جامعة الأزهر
حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

سيميائية البناء والأداء
في مقال "الرأي والعقيدة"
لأحمد أمين "١٨٨٦-١٩٥٤م"
دراسة تحليلية نقدية

الدكتورة
آمال حسانين محمد حسانين
مدرس الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٢٣١/ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونؤمن به ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أقوالنا وأفعالنا وبعد ...

فإن " للكلمة أهمية وخطورة فى بناء الإنسان وتكوينه ، وقد أودعها الله سرًّا أزليًّا مقدسًا ، ولا نحسب هؤلاء الذين أثروا فى تاريخ الأمم والشعوب إلا رجالاً هدوا إلى سر الكلمة " (١) .

وهذا السر هو الفكرة النافعة ، والعمل المبدع ، والأدب الهادف الذى يخدم الإنسان ، وقد حمل عبء الكلمة وتوصيلها إلى الأجيال أولئك المبدعون من الشعراء والكتاب والمؤرخين .

ومن هؤلاء فى العصر الحديث الكاتب والمؤرخ " أحمد أمين " وإبداعه الفكرى فى كتابه " فيض الخاطر " .

وقد وقع نظرى على مقال للكاتب في هذا الكتاب بعنوان " الرأى والعقيدة "، فوقع بخاطرى دراسة تلك المقالة ، وسبب ذلك الاختيار يرجع إلى :

١- رغبتى فى التعرف على مدى مطابقة الكاتب "أحمد أمين" في إبداعه لتنظيره النقدي.

٢- الوقوف على المعالم الفنية البارزة في صناعة المقال عند الكاتب.

وقد ألجأتنى الدراسة إلى استخدام المنهج التحليلى الفنى القائم على شقى الدراسة والتحليل .

وقد جاءت الخطة كالآتى :

- **المقدمة** وفيها سبب اختيار الموضوع ومنهج إنجازه.
- **التمهيد** : وتحدثت فيه عن (مكونات المبدع في أحمد أمين).

---

(١) قراءة في الأدب القديم د/ محمد أبو موسى ص٢٦٠ ط: ١ دار الفكر العربي ١٩٧٨م.

المبحث الأول : نص المقالة المبحوثة مشكولًا ومعجمًا وموثقًا .

المبحث الثاني : سيميائية البناء في المقال المبحوث، ويشمل :

المطلب الأول : عتبة العنوان .

المطلب الثاني : عتبة المقدمة .

المطلب الثالث : عتبة صلب الموضوع (الرأي والعقيدة) .

المطلب الرابع : عتبة الخاتمة .

المبحث الثالث : سيميائية الأداء في المقال المبحوث، ويشمل :

المطلب الأول : سيميائية الفكر.

المطلب الثاني : سيميائية التعبير.

المطلب الثالث : سيميائية الشعور .

المطلب الرابع : سيميائية التصوير .

المطلب الخامس : سيميائية الإيقاع .

ثم خلصت إلى **الخاتمة** وضمنتها أهم النتائج ، ثم ذكرت أهم المصادر والمراجع ، ثم ذيلت كل ذلك بفهرس الموضوعات .

والحمد لله على تمام فضله ، وعظيم نعمته ، والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم وعلى آله وصحبه والتابعين .

والله ولى التوفيق

د / آمال حسانين محمد

التمهيد

(مكونات المبدع في أحمد أمين- مفهوم السيميائية)

أولًا- مكونات المبدع في أحمد أمين

نكاد نتفق أن لكل شيء في الحياة غاية، وقد كثر الحديث عن غاية الأدب ، ودور الأدباء ، وكان كاتبنا أحمد أمين أحد أولئك الذين خاضوا فى ذلك ، وكان يرى أن واجب الأدب أن يقود الأمة، ويجد فى إصلاح عيوبها ويرسم لها الطريق، ويرى أن يتجه الأدب إلى النزعة الاجتماعية، مما دعا توفيق الحكيم إلى الرد عليه؛ لأنه كان يختلف معه فى هذا الاتجاه (١) .

وكان مما رآه أن الأمم الشرقية، وهى فى بدء عهدها بالوعى الاجتماعى ، يجب أن يكون لها أدباء يدفعون هذا الوعى العام إلى الأمام حتى يكمل وينضج .

وفيما أحسب أنه أراد أن يترجم دعوته تلك إلى واقع عملى ، فكان فى مقالاته –ومنها مقال "الرأى والعقيدة"– صدى ونتاج أدبى وإبداع فنى عن تلك الدعوة ، وبخاصة أن البعض قد يتصور أن الأدب إذا توجه تلك الوجه ، فَقَدَ شيئًا من جماله الفنى وأصبح أدبًا ماديًّا ، ومن ذلك كانت مقولة : الفن للفن أم الفن للمجتمع .

من ذلك نرى قول أحمد أمين : " أيعجبك أن ينصرف الأدباء كلهم إلى وصف لوعة الحب والاستمتاع باللذة والتغزل فى الخمر ، ولا يتعرضون لمكبلين بالأغلال يجب أن يفكوا ، وإلى غارقين فى الجهل يجب أن يتعلموا ، ومصابين بالخمول يجب أن ينشطوا ..... ثم تقول : الفن للفن ؟ وماذا يضير الفن لو نظر إلى المجتمع فرفعه " ؟ (٢) .

---

(١) ينظر : التيارات المعاصرة فى النقد الأدبى – د / بدوى طبانة ص ١٦٤ – دار الثقافة – بيروت – لبنان " بتصرف " .

(٢) مجلة الثقافة – العدد ٢٧٧ فى أبريل سنة ١٩٤٤ م .

وانطلاقًا من ذلك كان لابد لنا من إطلالة على مكونات المبدع :

فى البدء عندما أردت أن أتعرَّف على كاتبنا بغية الوقوف على بعض المقومات والإمكانيات التى صنعت شخصية المفكر الإسلامى أحمد أمين ، وقد وقع في يديّ كتاب بعنوان " أعلام منسيون " (١) ، وكان أحمد أمين من ضمن ما ذكرهم ، وجال بخاطرى تساؤل وهو : هل هناك من لا يعرف أحمد أمين ، ككاتب أو مفكر أو مؤرخ أو مبدع أو محقق.

حقًّا لقد كانت إجابة هذا التساؤل بعد قليل فيما وقع فى يديّ كتاب آخر بعنوان " أعلام الأدب المعاصر فى مصر – أحمد أمين " (٢) ، جُمع فيه كل آثار الكاتب من مؤلفات أدبية ونقدية وأخرى فى التاريخ والتربية والمؤلفات التى شارك فيها من حيث: تصحيح وشرح وتحقيق ، وكل ما قيل عنه أو ورد اسمه فيه .

ونقترب من شخصية الكاتب ، ونصحبها فى أكثر من ملمح فى ترجمته التى أوردها صاحب " الأعلام " (٣) :

اسمه :

هو : أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ : عالم بالأدب ، غزير الاطلاع على التاريخ من كبار الكتاب ، اشتهر باسمه " أحمد أمين " ، وضاعت نسبته إلى الطباخ .

البيئة والنشأة:

وُلد احمد امين بالقاهرة فى أول أكتوبر ١٨٨٦ م لأبوين ينحدران من أصل ريفي ... التحق بالكُتَّاب ليتعلم حروف الهجاء ، ثم انتقل إلى كُتَّاب آخر حفِظ فيه

---

(١) أعلام منسيون – سامح كريم ص ١١٢ – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) أعلام الأدب المعاصر فى مصر – سلسلة بليوجرافية نقدية – ببليوجرافية أحمد أمين – تأليف د / حمدى السكوت ، د / ماريدن جونز – دار الكتاب المصرى – القاهرة – دار الكتاب اللبنانى – بيروت .

(٣) الأعلام للزركلى ١ / ١٠١ – ط ١٧ – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .

القرآن الكريم وأتمَّ معرفته بالقراءة والكتابة ، ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة ، وفى سن الرابعة عشرة ألحقه والده بالأزهر (١) ، وتخرَّج بمدرسة القضاء الشـــرعى ، ودرس بها إلى سنة ١٩٢١ م .

التعليم والثقافة :

أحمد أمين كان كمحمد عبده وسعد زغلول قد زوَّده الأزهر بخير مـــا فيـــه من : صبرٍ على الدرس ، واتكاء على النفس واستقصاء لأطراف البحـــث ، ثـــم دفعه إلى الحياة دفعًا ... لقد كان ناجحًا فى حياته العلمية والعملية ، وكان نجاحه فيهما نجاحًا للجد وفوزًا للفضل (٢) .

فيقول عنه الزيات –وقد صادقه طيلة أربعين سنة متتابعة– : " نشأ أحمـــد نشأةً أزهرية – وأعنى بهذه النشأة ما يلازمها من نمط خاص فى الحياة والتربية والدراسة والوجهة (٣) .

الحياة العلمية والعملية:

وقد كتب أحمد امين سيرته الذاتية فى آخر حياته فى كتابه " حياتى " وقـــد بدأ خط حياته العملية بتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية ، ثم عـــين مدرسًـــا بكلية الآداب بالجامعة المصرية وانتخب عميدًا لها سنة ١٩٣٩ م ، وعين مديرا للإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧ م ، واستمر إلى أن توفى .

وكان من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، ومجمع اللغـــة العربيـــة بالقاهرة ، والمجمع العلمى العراقى ببغداد ، ومنحته جامعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م لقب " دكتور " فخرى .

وهو من أكثر كتاب مصر تصنيفًا وإفاضة ، ومن أعماله :

---

(١) أعلام الأدب المعاصر فى مصر ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ١٤٩ .

(٣) وحى الرسالة : فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع – تأليف / أحمد حسن الزيات ٧ / ١٤ – دار الثقافة – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١- إشرافه على لجنة التأليف والترجمة والنشر مدة ثلاثين سنة وكان رئيسًا لها .

٢ – مقالاته فى المجلات والصحف – ولاسيما مجلتى : الرسالة ، والثقافة- ، والتي بلغت عشر مجلدات ، طبعها فى كتابه " فيض الخاطر " .

٣ – كتب مطبوعة مثل : فجر الإسلام ، وضحى الإسلام ، وظهر الإسلام ، ويوم الإسلام ، والنقد الأدبى " جزآن " ، وزعماء الإصلاح فى العصر الحديث، وإلى ولدى ، وحياتى ، وقاموس العادات ، والصعلكة والفتوة فى الإسلام ، ومبادئ الفلسفة " مترجم " [١] .

ولاشك في أنه من امتزاج كل ما سبق من نواحى الإبداع فى ملكاته ومؤلفاته نؤيد ما يراه الزيات عنه حين قال : " كان أحمد أمين متضلعًا فى علوم الدين واللغة كأكثر النابغين من المتخرجين من الأزهريين القلائل الذين أوتوا دقة النظر وحرية الفكر ، وسعة الأفق ، فكان فى الدين صاحب اجتهاد، وفى اللغة صاحب رأى ... " [٢] .

وما مقالة "الرأى والعقيدة " إلا مرآة لدقة نظره وحرية فكره ، وسعة أفقه على ما سيتضح في قادم الصفحات .

وفاته :

توفي في القاهرة عام ١٩٥٤م، على إثر ذبحة صدرية أصابته [٣] ، رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) الأعلام للزركلى ٢ / ١٠٢ .

(٢) وحى الرسالة – أحمد حسن الزيات ٤ / ١٤٩ .

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي ١٠١/١. وأعلام الأدب العربي ص١٦.

ثانياً : مفهوم السيميائية:

السيمياء أو السيميولوجيا ينعي علم أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منظمة منتظمة(١).

وأول من استعمل هذا المصطلح هو الفيلسوف (جون لوك) ثم جاء (سوسير) ووسع من دائرة استعماله ليصبح مصطلحًا دالًا على علم يهتم بدراسة جميع العلامات في سياقها ووظائفها التواصلية.... وهو علم حديث موضوعه الأول والأساس هو المعنى وأشكال وجوده.

وفي(لسان العرب): "السيمياء العلامة"(٢)، ويلتقي مصطلح " العلامة" عند القدامى مع مصطلحات: السمة، والأمارة، والدليل، وهي عندهم محددة في إطارها العام بقولهم: كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر(٣).

يقول ابن فارس(ت٣٩٥ه): " (دلّ) الدال واللام أصل يد على إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والدليل الأمارة في الشيء"(٤).

والنص هو نظام من العلامات... حيث الوحدات الدالة فيه تدخل في علاقة متبادلة فيما بينها... أي أن النص باعتباره بنية دالة هو عبارة عن نظام سيميائي، أو منظومة رمزية بالدرجة الأولى(٥).

---

(١) دليل الناقد الأدبي د/ ميجان الرويلي د/ سعد البازعي ص١٧٧ – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء– المغرب –الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.

(٢) لسان العرب لابن منظور باب الكاف فصل الراء مع الباء ١٢٩/٥ ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) ينظر: التفكير السيميائي في اللغة والأدب دراسة في تراث أبي حيان التوحيدي د/ الطيب دبّة ص٩ ط: أولى ٢٠١٥م. عالم الكتب الحديث– إربد– الأردن.

(٤) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس مادة (دلّ) تحقيق/ عبد السلام هارون– ط: بيروت.

(٥) نظرية النص– من بنية المعنى إلى سيميائية الدال د/ حسين خمري ص٢٣ ط: أولى ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م– الدار العربية للعلوم.

وأعنى بسيميائية البناء والأداء ذلك التناسق بين الشكل والمضمون ، أى أن تكون طريقة الكاتب تجمع بين :

١- سيميائية البناء فى هندسة التناسق فى العتبات بين: العنوان - المقدمة - صلب الموضوع - الخاتمة .

٢- سيميائية الأداء فى العلامات الفنية البارزة ، وأهمها : سيميائية (الفكر- التعبير- الشعور- التصوير - الإيقاع)، " فالأديب العظيم حقًّا هو الذى يستطيع بعبقريته أن يجمع فى آثاره بين أعظم الحقائق الفلسفية والبشرية وبين الصياغة الرائعة الدالة على صدق الشعور وجمال الخيال، هو الذى يجمع بين عمق التفكير وقوة التأثير ، فنرى عقله وقلبه ممتزجين [١] ، وهذا الذى يكسب الأدب قوته وروعته وتأثيره .

(١) أصول النقد الأدبي - أحمد الشايب ص ٢٣٠. ط:٨ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣م.

المبحث الأول : نص المقالة المبحوثة مشكولًا ومعجماً وموثقاً .

وقد حرصت على الرجوع إلى مصدر المقالة من كتاب " فيض الخاطر " لأحمد أمين – الجزء الأول ص١-٣ – الطبعة الثالثة – مكتبة النهضة المصرية ، وهي المقالة الأولى في الكتاب.

وقد نشرت في مجلة الرسالة – العدد (١٩) بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٣٣ م ص٧ وما بعدها.

النص:

"الرأْيُ والعَقيدَةُ

فرقٌ كبيرٌ بينَ أنْ تَرى الرأيَ وأن تَعْتَقِدَهُ ؛ إذا رأيتَ الرأيَ فقدْ أدخَلتَه في دائرةِ معْلومَاتِك ، وإذا اعْتَقَدتَه جرى في دَمِكَ ، وسَرَى في مُخِّ عِظامِك(١) ، وتَغَلْغَل إلى أعْمَاق قلْبك.

ذو الرأيِ فيْلَسوفٌ يقولُ : إنِّي أرى الرأيَ صوابًا ، وقَدْ يكونُ في الواقِع باطِلا، وهذا ما قامت الأدلةُ عليه اليومَ وقد تقومُ الأدلةُ على عكسِه غدًا ، وقد أكونُ مخطئا فيه وقد أكونُ مُصيبًا ، أما ذو العقيدةِ فجازمٌ باتٌّ لا شكَّ عندَه ولا ظنَّ ، عقيدتُه هي الحقُّ لا محالةَ ، وهي الحقُّ اليومَ وهي الحقُّ غدًا، خرجتْ عن أن تكونَ مجالا للدَّليلِ ، وسمتْ عن معتركِ(٢) الشُّكوكِ والظُّنونِ .

ذو الرأي فاترٌ أو باردٌ ، إنْ تحققَ ما رأَى ابتسمَ ابتسامةً هادئةً رزينةً ، وإن لم يتحققْ ما رأى فلا بأسَ ، فقد احترزَ(٣) مِن قبلُ بأنَّ رأيَه صوابٌ يحتملُ

---

(١) المخ:نقيّ العظم، ومخ كل شيء: خالصه. (لسان العرب "مخخ" ٥٢/٣ ط: دار الكتب العلمية– بيروت١٩٩١م.

(٢) المعترك: موضع الحرب. ومعترك الشكوك: موضعها وموطنها. (لسان العرب "عرك" ٤٦٥/١٠).

(٣) احترز منه وتحرَّز: جعل نفسه منه في حرز. واحترزت من كذا وتحرَّزت: أي توقَّيته.(لسان العرب "حرز" ٣٣٣/٥).

الخطأَ ، ورأيَ غيرِه خطأٌ يحتملُ الصوابَ. وذو العقيدةِ حارٌّ متحمسٌ لا يهدأُ إلا إذا حققَ عقيدتَه ؛ هو حرجُ الصَّدرِ ، لهيفُ (١) القلبِ، تتناجى(٢) في صدره الهمومُ ، أرَّقَ جَفنَه ، وأطالَ ليلَه تفكيرُه في عقيدتِهِ ، كيفَ يعملُ لها ، ويدعو إليها؟ ، وهو طَلْقُ المُحَيَّا، مُشرِقُ الجَبينِ ، إذا أدركَ غايتَهُ ، أو قاربَ بُغيتَهُ .

ذو الرأْيِ سَهلٌ أنْ يتحوَّلَ ويتحوَّرَ(٣) ، هو عبدُ الدَّليلِ ، أو عبدُ المَصْلَحةِ تظهرُ في شكلِ دليلٍ ، أمَّا ذو العقيدةِ فخيرُ مَظْهَرٍ له ما قالَهُ رسولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ وضَعوا الشمسَ في يَميني والقمرَ في شمالِي على أنْ أَدَعَ هذا الذي جئتُ بِهِ ما تركتُه "(٤) .

وكما يتجلَّى في دُعاءِ عمرَ ﷺ : " اللهُمَّ إيماناً كإيمانِ العَجَائزِ "(٥) .

لقد روَوْا عن "سقراطَ" أنَّه قالَ : " إنَّ الفضيلةَ هي المَعرفةُ "(٦) . وناقشوه

---

(١) اللَّهْف واللَّهَف: الأسى والحزن والغيث، ولهيف القلب: أي محترق القلب. (لسان العرب "لهف" ٣٢٢/٩).

(٢) النجوى: السرّ، والنجوّ: السرّ بين اثنين، وتناجوا: تسارّوا. (لسان العرب "نجو" ٣٠٨/١٥).

(٣) التحوير: الترجيع، والتحاور: التجاور. (لسان العرب "حور" ٢٢٠/٤).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٦/١ تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

(٥) لم أقف على نسبتها لسيدنا عمر- رضي الله عنه- غير أن تاج الدين السبكي ذكر في "الطبقات" قول إمام الحرمين: " عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الله بلطيف برّه، فأموت على دين العجائز" (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨٥/٥- دار هجر للطباعة والنشر- الطبعة الثانية١٤١٣هـ).

(٦) ينظر: حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر- العدد الرابع عشر ١٤١٢هـ ١٩٩١م. مقال بعنوان " سقراط ومنزلته في الفكر الفلسفي" للدكتور/ فتح الله خليف. ص١٢٢-١٢٣.

في رأْيهِ، وأبانوا خَطَأَهُ ، واستدلوا بأنَّ العِلمَ قدْ يكونُ في ناحيةٍ والعملَ في ناحيةٍ، وكثيرًا ما رأَينَا أَعرفَ الناسِ بمِضارِّ الخَمْرِ شاربَهَا ، وبمِضارِّ القِمَارِ لاعبَهُ ، ولكنْ لَو قالَ سُقراطُ إنَّ الفضِيلةَ هِي العقيدةُ ، لمْ أعرفْ وجْهًا للرَّدِّ عليهِ ؛ فالعقيدةُ تستَتبِعُ العملَ على وفْقِها لا مَحالةَ . قد تَرى أَنَّ الكرمَ فضيلةٌ ثُمَّ تبخَل ، والشجاعةَ خيرًا ثُمَّ تجبُن ، ولكنْ مُحَالٌ أَنْ تُؤمنَ بالشَّجاعةِ والكَرَمِ ، ثم تجبُن أو تبْخَل.

العقيدةُ حقٌّ مشاعٌ بينَ الناسِ على السَّواءِ، تجدْها في السذَّج ، وفي الأوساطِ ، وفي الفلاسفةِ ، أما الرأيُ فليسَ إلا للخاصَّةِ الذينَ يعرفونَ الدليلَ وأنواعَه ، والقياسَ(١) وأشكالَه ، الناسُ يَسيرونَ في الحياةِ بعقيدتِهم أكثرَ مما يسيرونَ بآرائِهم ، والمؤمنُ يرى بعقيدتِهِ ما لا يرَى الباحثُ برأْيهِ ، قد مُنحَ المؤمنُ مِن الحواسِ الباطنةِ والذوق ما قصرَ عن إدراكِه القياسُ والدليلُ .

لقد ضلَّ مَن طلبَ الإيمانَ بعلمِ الكلامِ(٢) وحُجَجِه وبراهينِه ، فنتيجةُ ذلك كلِّهِ عواصفُ في الدِّماغِ أَقْصَى غايتِها أن تُنتِجَ رأْيًا ، أمَّا الإيمانُ والعقيدةُ فموطنُهما القلبُ ، ووسائلُهما مدٌّ خيوطٍ بينَ الأشجارِ والأزهارِ والبحارِ والأنهارِ ، وبينَ قلبِ الإنسانِ ؛ ومِن أجْلِ هذا كانت : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أفعلَ في الإيمانِ من قولِهم : " العالمُ متغيرٌ ، وكلُّ متغيرٍ حادثٌ " .

الناسُ إنَّما يخضَعُونَ لِذِي العقيدة ولَيسَ ذووا الرأي إلا ثَرثارينَ(٣) ،

---

(١) القياس عند المناطقة: هو قضايا ألفت تأليفا يلزم من تسليمها بالضرورة قضية أخرى." ينظر : محك النظر للغزالي ص٤١ دار النهضة الحديثة – بيروت ١٩٩٦م".

(٢) علم الكلام: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية. (مقدمة ابن خلدون ص٤٧٩ دار الفكر– بيروت– الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٢) الثرثرة في الكلام: الكثرة والترديد، ورجل ثرثار: متشدق كثير الكلام. (لسان العرب "ثرر" ١٠٢/٤).

(٤) عني بالأمر عناية، واعتنى هو بأمره: اهتمّ (لسان العرب "عنا" ١٠٤/١٥).

عُنوا(١) بظواهرِ الحُججِ أكثرَ مِمَّا عُنوا بالواقعِ ، لا يزالونَ يتجادلونَ في آرائِهم حتى يأتي ذو العقيدةِ فيكتسِحَهم(٢).

قد يجودُ الرأْيُ وقد ينفعُ ، وقد يُنيرُ الظلامَ وقد يُظهِرُ الصوابَ ، لكن لا قيمةَ لذلكَ كلِّه ما لمْ تدْعمْهُ العقيدةُ ، وقلَّ أن تُؤتَى أمةٌ مِن نقصٍ في الرأيِ، ولكن أكثرَ ما تُؤتَى من ضَعفٍ في العقيدةِ ، بلْ قد تُؤتَى مِن قِبَلِ كثرةِ الآراءِ أكثرَ مِمَّا تُؤتَى مِن قلتِها .

الرأْيُ جُثَّةٌ هامدةٌ لا حياةَ لها ما لمْ تنفُخُ فيها العقيدةُ من روحِها ، والرأيُ كهْفٌ مظلمٌ لا ينيرُ حتى تُلقِي عليه العقيدةُ مِن أشعتِها ، والرأيُ مستنقَعٌ راكدٌ يبيضُ فوقَه البعوضُ ، والعقيدةُ بحرٌ زاخرٌ لا يسمحُ للهوامّ(٣) الوضيعةِ أن تتولَّدَ على سطحِهِ ، والرأيُ سَديمٌ(٤) يتكونُ ، والعقيدةُ نجمٌ يتألَّقُ(٥).

ذو الرأيِ يخضعُ للظالمِ وللقويِّ ؛ لأنه يرَى أنَّ للظالمِ والقويِّ رأيًا كرأْيه ، ولكنَّ ذا العقيدةِ يأبَى الضيمَ ويمقتُ الظلمَ؛ لأنه يؤمنُ أنَّ ما يعتقدُهُ مِن عدلٍ وإباءٍ هو الحقُّ ولا حقَّ غيرَهُ .

مِن العقيدةِ ينبثقُ نورٌ باطنيٌّ يضيءُ جوانبَ النفسِ ، ويبعثُ فيها القوةَ والحياةَ ، يستعذبُ صاحبُها العذابَ ، ويستصغرُ العظائمَ ، ويستخفُّ بالأهوالِ ؛ وما المصلحونَ الصادقونَ في كلِّ أُمَّةٍ إلَّا أصحابَ العقائدِ فيها.

الرأيُ يخلقُ المصاعبَ ويضعُ العقباتِ ، ويُصغِي لأَماني الجَسدِ ، ويثيرُ الشُّبُهاتِ ، ويبعثُ على التردُّدِ ، والعقيدةُ تقتحمُ الأخطارَ وتُزلزِلُ الجبالَ ، وتلفتُ

---

(١) الكسح: الكنس. واكتسحنا مال بني فلان: لم نبق لهم شيئًا. (لسان العرب "كسح" ٥٧١/٢).

(٢) الْهَامَّةُ: كُلُّ ذاتِ سَمّ يَقْتُل. والجمعُ: الْهَوَامُّ. فأمَّا مَا يَسُمُّ وَلَا يَقْتُل فَهُوَ السَّامة، كالعَقْرب والزُّنْبُور. وَقَدْ يَقَع الهوامُّ عَلَى مَا يَدِبُّ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَإِنْ لَمْ يَقْتُل كالحَشَراتِ.(النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٧٥/٥ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

(٣) السديم: الضباب الرقيق. والسديم: الماء المندفق. (لسان العرب "سدم" ٢٨٤/١٢).

(٤) ألق البرق يألق ألْقًا وتألّق وائتلق يأتلق ائتلاقًا: لمع وأضاء. (لسان العرب "ألق" ٨/١٠).

وجْهَ الدهرِ ، وتغيِّرُ سيرَ التاريخِ ، وتنسِفُ الشكَّ والتردُّدَ ، وتبعثُ الحزمَ واليقينَ، ولا تسمحُ إلا لمرادِ الرُّوحِ .

ليس ينقصُ الشرقَ لنهوضِه رأْيٌ ، ولكنْ تنقصُه العقيدةُ ، فلو مُنِحَ الشرقُ عظماءَ يعتقدونَ ما يقولونَ لَتَغيَّرَ وجْهُهُ ، وحالَ حالُهُ ، وأصبحَ شيئًا آخرَ .

وبعدُ ، فهلْ حُرِمَ الإيمانَ مهبطُ الإيمانِ ؟"(١).

مخطط هيكلي موضوعي للمقالة

الفكرة الرئيسة : الرأى والعقيدة .

الكلمات والمصطلحات : الرأى ، العقيدة ، ذو الرأى ، ذو العقيدة ، الدماغ ، القلب ، الإيمان ، النفس ، الشرق .

الفكرة التى يطرحها الكاتب : فرق كبير بين أن نرى الرأى وأن نعتقده ، فكل منهما له ملامح وسمات ، وما الذى يحتاجه الشرق لينهض هل الرأى أو الاعتقاد في الرأى .

خارطة المقالة

أ – المقدمة :

- فرق بين الرأى والعقيدة .
- موقفك تجاه الرأى والعقيدة .

ب – صلب الموضوع أو العرض :

- صاحب الرأى وصاحب العقيدة (فكرة أساسية ويندرج تحتها أفكار ثانوية) .
- رأى الكاتب فيهما والفرق بينهما (فكرة أساسية ويندرج تحتها أفكار ثانوية) .
- العلاقة بين الرأى والعقيدة (فكرة أساسية ويندرج تحتها أفكار ثانوية) .

ج – الخاتمة : ليس ينقص الشرف لنهوضه رأى ، ولكن تنقصه العقيدة .

---

(١) ينظر: كتاب " فيض الخاطر " لأحمد أمين – الجزء الأول ص١-٣ – الطبعة الثالثة – مكتبة النهضة المصرية ، وهي المقالة الأولى في الكتاب.

ومجلة الرسالة – العدد (١٩) بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٣٣ م ص٧ وما بعدها.

المبحث الثاني

سيميائية البناء في المقال المبحوث

المطلب الأول- عتبة العنوان

إن التصور السيميائي للعنوان يضع يدنا على تصور للدلالة الحقيقية للنص، على اعتبار أن العنوان يقصد به رسم صورة واضحة المعالم لهذا المنحى الفكري، وعنوان هذا المقال هو (الرأى والعقيدة) (١) .

ومن الضرورى قبل أن نلج إلى ما يوحيه هذا العنوان وما يطرح من أفكار أن نتعرض لهاتين الكلمتين من الناحية اللغوية فى المعجم :

جاء فى لسان العرب: الرؤية : النظر بالعين والقلب ، والرأى : الاعتقاد ، اسم لا مصدر والجمع آراء ، ويقال : فلان يتراءى برأى فلان إذا كان يرى رأيه ويميل إليه ويقتدى به ؛ وأما ما أنشده خلف الأحمر من قول الراجز :

أما ترانى رجلاً كما ترى
أحمل فوقى بزتى كما ترى
على قلوص صعبه كما ترى
أخاف أن تطرحنى كما ترى
فما ترى فيما ترى كما ترى

قال ابن سيده : فالقول عندى فى هذه الأبيات أنها لو عدتها ثلاثة لكان الخطب فيها أيسر ، وذلك لأنك كنت تجعل واحدًا منها من رؤية العين كقولك كما

---

(١) العقيدة : وردت هذه المادة في القرآن الكريم سبع مرات ، ولم ترد بهذه الصيغة للمعنى المتعارف عليه لا في القرآن ، ولا في معجمات اللغة إلا المصباح فقد ذكر فيه الفيومى أن " العقيدة ما يدين الإنسان به "، والعقيدة عامة : إما أن تكون سماوية إلهية ، وإما أن تكون أرضية من وضع البشر ، والأولى : هى الدين ، أما العقيدة الأرضية فهى (أيديولوجية) لتنظيم الحياة البشرية ، يضعها مفكرو الأمة ."ينظر: الأدب في خدمة الحياة والعقيدة – تأليف : عبد الله حمد العويشق ص ١٦ – ط أولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م" .

تبصر ، والآخر من رؤية القلب فى معنى العلم فيصير كقولك كما تعلم ، والثالث من رأيت التى بمعنى الرأى الاعتقاد كقولك فلان يرى رأى الشراة أى يعتقد اعتقادهم " (١) .

فمما سبق نرى الرؤية : رؤية العين ، ومرة علمًا ، ومرة معتقدًا .

– العقيدة : العقد : نقيض الحل : عقده يعقده عقدًا وتعقادًا وعقدة ... وعقد قلبه على الشىء لزمه ، وفى حديث : " الخيل معقود فى نواصيها الخير " أى ملازم لها كأنه معقود فيها . واعتقد الشىء : صلُب واشتد ، واعتقد كذا بقلبه وليس له معقود أى عقد رأى . وفى الحديث : " أن رجلاً كان يبايع وفى عقدته ضعف " ، أى فى رأيه ونظره فى مصالح نفسه (٢) (٣) .

إذًا المعاجم اللغوية لا تفرق بين الرأي والعقيدة ، فالاعتقاد فى أحد تعريفاته كما فى الحديث : " إنَّ رجلاً كان يبايع ... " هو الرأى ، والرأى : هو الاعتقاد ، كما فى قول ابن رشيق عن أبيات خلف الأحمر .

ونرى الكاتب هنا قد عطف الرأى على العقيدة فقال : " الرأى والعقيدة " والشىء لا يعطف على نفسه .

ويرى البحث أن الرأى هو مرحلة سابقة فى التكوين الفكرى على العقيدة ؛ فالشخص إذا رأى الشىء أو الأمر أو الفكرة فهو صاحب رأى .

أما إذا لزم قلبه هذا الرأى واشتد وصلب فى فكره ووجدانه وصار كما قال الكاتب فى مقدمة المقال : " سرى فى مخ عظامك وتغلغل فى أعماق قلبك " ، صارت هذه هى العقيدة ، " فالرأى يدخل فى دائرة المعرفة ، وأما العقيدة فهو منوطة بالقلب والعقل معًا " (٤) .

---

(١) لسان العرب ١٤ / ٢٩١ ، مادة رأى .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٣ / ٢٩٦ ، مادة : عقد .

(٣) وكذلك " العقدة " عند العرب الحائط الكثير النخل ، ويقال للقرية الكثيرة النخل : عُقدة ، وكان الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه ، ثم صيروا كل شىء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عُقده . المرجع السابق نفسه .

(٤) الأدب العربى الحديث – محمد صالح الشنطى ص ٣٨٠ – دار الأندلس للنشر والتوزيع .

ومن وجهة نظر سيميائية فإن هذا العنوان يُعد علامة تتألف من إشارتين (الرأي ، والعقيدة) معطوفتين بالواو ، دالتين على معانٍ.

وقد أشار إلى هذه المعانى صاحب كتاب " مغنى اللبيب " حين قال : " الواو العاطفة ومعناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه ... وعلى سابقه ... وعلى لاحقه ... وكونها للمعية راجح وللترتيب كثير ... ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخٍ " (١).

وبذا يتبين لنا أن عطف العقيدة على الرأي بالواو قد أفاد عدة معانٍ:

١ – معنى المصاحبة والمعية .

٢ – الترتيب فى الدلالة على المعنى، وهو ترتيب تصاعدى بالتأكيد .

٣ – إفادة التقارب بين المتعاطفين .

٤ – عطف العام على الخاص .

والعنوان " مجموعة علامات لسانية ... تصور وتعين وتشير إلى المحتوى العام للنص (٢) .

وتنبثق أهمية العنوان بشكل عام من كونه عنصرًا من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبى ، ومكونًا داخليًّا يشكل قيمة دلالية ... كما أنه الجزء الدال من النص ، الذى يؤشر على معنى ما ، فضلا عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة فى فك غموضه " (٣) .

وهذا ما يهدف إليه الكاتب هنا فى أن يشير العنوان إلى مضمون النص ، فلا شك في أن من يقرأ عنوان المقال " الرأى والعقيدة " يكون هناك ما يشير إلى مضمون النص ويغرى بالمتابعة ويدعو إلى التتبع والاستقصاء حول هذا المفهوم، ويتطرق إلى الذهن سؤال هو : ما الرأى ؟ وما العقيدة ؟

---

(١) مغنى اللبيب لجمال الدين بن هشام الأنصاري٢/٣١ وما بعدها– دار إحياء الكتب العربية .

(٢) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل – تأليف : شعيب حليفى ص ١٣ – رؤية للنشر والتوزيع ٢٠١٥ م .

(٣) المرجع السابق نفسه ص١٠.

إذًا العنوان "مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى ، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته كليًّا أو جزئيًّا ، إنه النواة المتحركة التى خاط المؤلف عليها نسيج النص،... يأتى باعتباره تساؤلاً يجيب عليه النص" (١).

ومما تميز به هذا العنوان الإثارة وجذب انتباه المتلقى ، وبخاصة أن العناوين القصيرة الفلسفية مثل " الرأى والعقيدة " مما يشحذ الذهن ويثير الفكر ، وكلمات العنوان " الرأى والعقيدة " بمثابة لازمة بنائية تتكرر فى كل الفقرات فى المقال ، فلو تتبعنا كل الأفكار الجزئية وحتى الفكرة العامة للمقال لوجدنا كلمة الرأى والعقيدة تتكرر فى كل فقرة ، رابطة بين أجزاء النص ومانعة بعضه من التشتت والتشرذم ، كاشفة عن رؤية الكاتب ، وزادت من تماسك النص .

وقد كان للصحافة دور فى الاهتمام بالعنوان ، فالكاتب قد نشر مقاله فى مجلة (الرسالة – العدد ١٩ بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٣٣ م) ثم جمع مقالاته التى نشرها فى الرسالة والثقافة فى كتابه (فيض الخاطر) .

ولاشك في أن " أول ما اهتمت به الصحافة دقة العنوان ، ونفاذه ، بمعنى تملكه لمجموعة شروط منها الاختصار والوضوح ، ثم الاشتمال ، أى تكثيف المعنى فى كلمات معدودة " (٢) .

إن من مميزات هذا العنوان أنه يلخص محتوى المقالة ، فكل النص حول حقيقة الرأى والعقيدة وبيان صاحب الرأى وصاحب العقيدة ، مع بيان العلاقة بينهما وما يحتاجه الشرق من كل ذلك .

لقد كان لجاذبية العنوان دورٌ في لفت نظري إلى هذا الموضوع ، ومن ثم رغبت في دراسته وتحليله .

---

(١) المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

المطلب الثانى

عتبة المقدمة (جمال الاستهلال)

لكل مقال خطة وبناء هيكلى يبنى عليه الأديب فكرته ، وخطة المقالة هى : " أسلوبها المعنوى من حيث تقسيمه ، وترتيبه لتكون قضاياه متواصلة ، بحيث تكون كل قضية نتيجة لما قبلها ، مقدمة لما بعدها ، حتى تنتهى جميعًا إلى الغاية المقصودة ، وهذه الخطة تقوم على المقدمة ، والعرض ، والختام " (١) ، وأضاف النقاد المعاصرون العنوان ضمن البناء الفني للمقال .

ولاشك في أن مقدمة المقال هي البداية بعد العنوان ، وهى عتبة ثانية للتواصل مع القارئ أو المتلقي عمومًا بعد عتبة العنوان.

وبداية مقال أحمد أمين هنا هى قوله : " فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده ، إذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة معلوماتك ، وإذا اعتقدته جرى فى دمك ، وسرى فى مخ عظامك ، وتغلغل إلى أعماق قلبك " .

ولقد وضع الشايب ملامح وسمات للمقدمة وهى :

١ – أن تتألف من معارف مسلَّم بها لدى القراء .

٢ – قصيرة متصلة بالموضوع معينة على ما تعد النفس له .

٣ – ما تثير فى النفس من معارف تتصل بالموضوع (٢) .

وفيما أعتقد أن كاتبنا لم يبتعد كثيرًا عما رسمه الشايب للمقدمة .

حقًّا لقد بدأ الكاتب مقاله بمقدمة مهَّد فيها للدخول فى تفاصيل الموضوع ، وهذه المقدمة تقع فى فقرة واحدة قرر فيها أن هناك فرقًا بين أن ترى الرأى وأن تعتقده ، فالرأى يدخل فى دائرة المعرفة وأما العقيدة فهى منوطة بالقلب والعقل معًا (٣) .

---

(١) الأسلوب – تأليف : أحمد الشايب ص ٩٤ – مكتبة النهضة المصرية .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ٩٤ .

(٣) ينظر : الأدب العربى الحديث– تأليف د/محمد صالح الشنطى ص٣٨٠– دار الأندلس للنشر والتوزيع – حائل.

ومن الملاحظ أن تلك المقدمة تتميز بالآتى :

أ – موجزة وفيها جدة ، كما فى قوله " فرق كبير " ، فهو أول ما يلفت نظر المتلقى يخاطبه بأنه يوجد فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده ، وكأن المخاطب يختلط عليه الأمر ، فالكاتب يمثل هنا الراصد والمفكر .

ب – ألفاظها سهلة مألوفة ، لا غموض فيها ولا التواء ؛ مما تشوق القارئ وتعينه على الفهم قال صاحب العمدة : " حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح " (١) .

ج – تلاؤم موضوعها كمًّا وكيفًا ، فلا يلحق المتلقى سأم أو يصيبه فتور من كمها قبل أن يأتى الموضوع ، يقول د/ السيد أبو ذكرى فى سمات المقدمة (٢) : " يجب أن تكون موجزة وفيها جدة ، وتلائم موضوعها كيفًا وكمًّا ، وتتصل به اتصالاً مباشرًا ، مع ضرورة أن تصاغ بألفاظ سهلة جذابة ، وعبارات فخمة ، ومعانٍ واضحة ، تشوق القارئ وتنشط فكره ، فلا يلحقه سأم ، أو يصيبه فتور قبل أن يأتى الموضوع " .

ولاشك في أنه إذا تحقق كل ذلك فى المقدمة توفر لها عنصر الإقناع ، مما يدفع المتلقى إلى المتابعة ، وهذا الإقناع فى هذه المقدمة أتى من طريقين :

١ – خطاب العقل بثنائية (الرأي والعقيدة) :

وجه الكاتب كلامه إلى العقل على اعتبار أن الرأى والعقيدة مما يدخل فى إطار المنحى الفكرى ، فوجه العقل والتفكير إلى أن الرأى هو إدخال الشيء أو الفكرة إلى دائرة معلوماتك ، أما العقيدة فهى أن يلتصق بكَ هذا الرأى ويتغلغل فى كيانك ، وفرقٌ بين دائرة المعلومات ، ودائرة القلب والوجدان .

---

(١) العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق – حققه : محمد محيى الدين عبد الحميد ٢ / ١٨٢ – ط:١ دار الطلائع بالقاهرة ٢٠٠٦.

(٢) المقال وتطوره في الأدب المعاصر – د / السيد مرسى أبو ذكرى ص ٧١ – دار المعارف ١٩٨١ – ١٩٨٢ م .

٢ – التعبير بوسائل لغوية وذهنية ذات مستويات مختلفة :

ومناط الأمر الوضوح للمخاطب ، وأحسب أن الكاتب قد جاء ببعض المحددات اللغوية والذهنية والتى يتعامل معها أصحاب الفكر العالى والعادى ، ظهر ذلك فى لغة المقدمة ، والمقالة كلها من وجود أسلوب خطاب واضح يسهل على المخاطب فهمه والتعامل معه ، بدأ من الخطاب العالي في قوله : " فرق كبير " إلى المستوى العادي التفسيري في قوله : " إذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة معلوماتك ... " .

فالخطاب هنا خطاب عقلى مباشر وصريح ، والخطاب الإقناعى عند الجاحظ يقوم على " مبادئ أساسية :

أولها : الإقناع يعنى التوجه إلى العقل ، والعمل من أجل إفهام المخاطب .

ثانيها : أن العقل ليس شيئًا مطلقًا ، بل هو محدد بمحددات لغوية وذهنية تتفاوت من مخاطب إلى آخر ، ومن طبقة إلى أخرى ، فالخطاب البليغ هو الخطاب الواضح المبين الذى يسهل على مخاطبه أن يفهمه ويستوعبه [١] .

وفى استراتيجية تخاطبية من الكاتب نراه يجعل "المقدمة" مكونًا أساسيًّا من مكونات المقالة لا يمكن الاستغناء عنها ، ومدخلا يقودنا إلى فهم النص ، وهذا إبداع من الكاتب ، يقول أرسطو : " يراعى المرء فى قوله ثلاثة أشياء : أولها وسائل الإقناع ، وثانيها الأسلوب أو اللغة التى يستعملها ، وثالثها ترتيب أجزاء القول " [٢] .

---

(١) مقال المفاهيم الحجاجية والتداولية في تعريف الصناعة الخطابية في البيان والتبيين للجاحظ للباحث/ قالط حجي العنزي– مجلة جذور ص ٣٦ عدد أكتوبر ٢٠١٤ م – النادى الأدبى الثقافى بجدة .

(٢) النقد الأدبى الحديث – تأليف د : محمد غنيمى هلال ص ١٣٣ – نهضة مصر .

ومما استوقفنى فى هذه المقدمة:

١ – حضور العنوان فيها ، فكلمات العنوان " الرأى والعقيدة " نراه حاضرًا وبقوة فى المقدمة التى بدأت بجملة اسمية والتى كانت تهدف إلى التقرير والإخبار بهذا الأمر ، وهو أن هناك فرقا بين الرأى والعقيدة .

٢ – تشكيل تلك البداية (المقدمة) فى هذا المقال من كلمات ، مفاتيح الدراسة – وهى (فرق كبير – الرأى – العقيدة – معلومات – القلب) تلك الكلمات (الرأى والعقيدة) التى كانت غالبًا ما تتكرر مع كل فقرة فى الأفكار التالية فى النص ، فكانت بمثابة مرتكزات وزوايا يأخذ منها الكاتب ثم تصب فى نهاية الأمر فى مجرى واحد هو الفرق بين الرأى والعقيدة .

٣ – تتميز بتحديد الكلام ولمّ أطراف الموضوع إذ الكاتب من أول وهلة قرر أنه هناك فرق وليس مجرد فرق بسيط أو ضئيل ، ولكنه (فرق كبير) بين أن نرى الرأى وأن نعتقده ، فقد حدد محاور الكلام وألمَّ بأطراف الموضوع وهى (الرأى – العقيدة) .

من كل ما سبق يتضح لنا أهمية المقدمة فى المقال وما تتميز به من أنها جزء أساس تسهم فى البناء الفكرى للنص ، وتساعد المتلقى على الفهم والاستيعاب فيها شىء من الجدة والطرافة ، مع حضور العنوان وكلماتها مفاتيح الدراسة ، وهى بكل ذلك تنسج خيوط العلاقة مع المتلقى .

المطلب الثالث

عتبة الموضوع (العرض)

لاشك في أن من براعة الكلام أن تترتب أجزاؤه ، فالفكرة كامنة فى حوزة صاحبها ، وإذا أراد عرضها وإخراجها كان ذلك عن استعداد ورويّة ؛ لأن العرض أو صلب الموضوع هو مناط الرؤية ، ولب الفكرة ، والجوهر الذى يريد الكاتب إيصاله إلى المتلقى .

يقول الدكتور غنيمى هلال : " أجزاء القول – بعامة ثلاثة :

١ – المقدمة .

٢ – الغرض ، وأقصد به ما يشمل عرض الحالة والبرهنة عليها .

٣– الخاتمة [١] .

والغرض أو صلب الموضوع هو : النقط الرئيسة أو الطريقة التى يؤديها الكاتب سواء انتهت إلى نتيجة واحدة أم إلى عدة نتائج هى فى الواقع متصلة معًا، وخاضعة لفكرة رئيسية واحدة [٢] .

وفى ترتيب المقال نراه فى المنتصف بين المفتتح والخاتمة ، وهو يلى المقدمة ، ويشتمل على الموضوع الرئيس الذى يسعى الكاتب إلى شرحه لقرائه ، والنقد المعاصر يرى أنه لا بد من :

١ – وحدة الموضوع ؛ لأن تعدده يشتت جهد الكاتب والقارئ معًا ، فتضيع فرصة التركيز عليهما ويضعف الأمل فى الاقتناع والتأثير .

٢ – يلزم فى العرض ترتيب أجزاء الموضوع ، بحيث يتصل كل جزء بما قبله ، ويمهد لما بعده .

٣ – توفر الدقة والوضوح ، ويأتى مقنعًا ومقبولاً وواقعيًّا مؤيدًا بالبراهين ومدعمًا بالحجج [٣] .

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص ١٣٣ .

(٢) الأسلوب للشايب ص ٩٤ .

(٣) المقال وتطوره في الأدب المعاصر ص ٧١ .

لا ريب في أن موضوع الرأى والعقيدة من الأمور الفكرية الفلسفية ، والتى يلتبس على كثير من الناس تحديد كنهها ؛ لأنها مما يدخل فى إطار الاعتقادات والإدراكات ، وهدف الكاتب هنا يتمثل فى أن يبين لنا الكيفية التى توجد عليها ، " فالاعتقادات والإدراكات والذكريات لها اتجاه ملاءمة من العقل إلى العالم ؛ لأن هدفها يكمن فى أن تمثل الكيفية التى توجد عليها الأشياء " (١) .

ولكى يتحقق ذلك رأينا الكاتب فى مقاله قد ارتكز على أكثر من فكرة أساسية فى عرض مقاله :

الفكرة الأولى : بيان شخصية صاحب الرأى وصاحب العقيدة فى بعديها (المادى – نفسى) .

الفكرة الثانية : رؤيته للعقيدة والرأى والفرق بينهما .

الفكرة الثالثة : العلاقة بين الرأى والعقيدة (علاقة احتياجية) .

الفكرة الأولى :

ونرى كاتبنا بعد المقدمة بدأ بعلامة سيميائية لبيان شخصية صاحب الرأى وصاحب العقيدة من الناحية المنهجية ، وكانت هناك الجرأة والطرافة من قبل الكاتب فى أن يسعى إلى رسم معالم الشخصية فى بُعْدَيْها (المادى والنفسى) وكأننا بإزاء كاتب رواية ، يعرض الشخصية ، ويحللها تحليل الطبيب النفسى المدرك لأبعاد الشخصية ؛ "لأن المعرفة الحقيقية للعالم – كما يرى الفيلسوف الألمانى ادموند هوسيرك – لا تتأتى بمحاولة تحليل الأشياء كما هى خارج الذات، وإنما بتحليل الذات نفسها ، وهى تقوم بالتعرف على العالم ، أى بتحليل الوعى ، وقد استبطن الأشياء فتحولت إلى ظواهر " (٢) .

---

(١) مقال بعنوان "المقام في البلاغة العربية دراسة تداولية" د/شكري الطوانسي– مجلة عالم الفكر ص ٨٤ – العدد ١ المجلد ٤٢ – يوليو – سبتمبر ٢٠١٣ م .

(٢) نقلاً عن بحث بعنوان : الخوف والإبداع : قراءة في ديوان النابغة الذبياني – حامد بن صالح الربيعي– مجلة جامعة جازان ص١٨ – العدد٢ – رجب١٤٣٣ – مايو٢٠١٢ م .

لقد بدأ كاتبنا فى عرضه للمقال ببيان تكوين صاحب الرأى ، وهذا يؤكد ما قلته سابقًا بأن مرحلة الاعتقاد تالية لمرحلة الرأى ، بدليل أن الكاتب بدأ بتحليل صاحب الرأى فى أكثر من بُعد (مادى – نفسى) ثم أتبعه بصاحب العقيدة .

وقد جاءت المقارنة بين الاثنين فى شكل ثنائيات بين صاحب الرأى وصاحب العقيدة من عدة نواحٍ :

أ - الحيطة للرأى والاعتقاد :

يقول الكاتب : " ذو الرأى فيلسوف ، يقول: إنى أرى الرأى صوابًا ، وقد يكون فى الواقع باطلاً ، وهذا ما قامت الأدلة عليه اليوم ، وقد تقوم الأدلة على عكسه غدًا ، وقد أكون مخطئًا فيه ، وقد أكون مصيبًا ، أما ذو العقيدة فجازم بأن لا شك عنده ولا ظن ، عقيدته هى الحق لا محالة ، هى الحق اليوم وهى الحق غدًا، خرجت عن أن تكون مجالاً للدليل ، وسمت عن معترك الشكوك والظنون " .

إذًا من خلال كلام الكاتب صاحب الرأى يحتاط لأمره ولا يعتقده اعتقادًا جازمًا بدليل أنه يقول : إنى أرى الرأى صوابًا ، وقد يكون فى الواقع باطلاً ...

إن الكاتب فى هذا الرأى يتبنى الفكرة التى قالها فى المقدمة : " إذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة معلوماتك " ، ودائرة المعلومات قد تخطئ وقد تصيب ، وقد تحتوى ذاكرتها على معلومات باطلة وأخرى صحيحة .

من الترتيب المنطقى للعرض فى الفقرة التالية تأتى ملامح صاحب الرأى والعقيدة ، بعد أن احتاط لرأيه وأظهر موقفه ، وهذه الفقرة التالية كأنها جواب عن سؤال محتواه : ما موقف صاحب الرأى والعقيدة إذا تحقق ما رأى أو اعتقد؟

ب - ملامحه المادية وأبعاده النفسية :

يتسم الأديب هنا بمحاولة الربط بين سيميائية الملامح المادية ودلالتها على الأبعاد النفسية لكلتا الشخصيتين ، فيقول : " ذو الرأى فاتر أو بارد ، إن تحقق ما رأى ابتسم ابتسامة هادئة ورزينة ، وإن لم يتحقق ما رأى فلا بأس ، فقد احترز من قبل بأن رأيه صواب يحتمل الخطأ ورأى غيره خطأ يحتمل الصواب ، وذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ إلا إذا حقق عقيدته ، كيف يعمل لها ، ويدعو لها ؟ وهو طلق المحيا مشرق الجبين إذا أدرك غايته ، أو قارب بغيته " .

يقول الشيخ محمد الغزالي[١]-رحمه الله- عند حديثه عن اهتمام الداعية:

" رجل العقيدة يسير طوعًا لها ، ويجد طمأنينة حيث تقر عقيدته وتلقى الرحب والسعة ، والناس ينشدون سعادتهم فيما تعلقت به هممهم وجاشت به أمانيهم وهم ينظرون إلى الدنيا وحظوظهم منها على ضوء ما رسب فى نفوسهم من عواطف وأفكار " .

ومن خلال الاختلاف فى المنطلقات والمنهج لصاحب الرأى والعقيدة ، إذًا نحن أمام شخصيتين مختلفتين على صعيديْ المنطلق والمنهج، وذلك ما تظهره الفقرة التالية .

ج - موقف صاحب الرأى وصاحب العقيدة من رأيه أو معتقده :

يمكن للناظر فى النص أن يدرك حقيقة صاحب الرأى وموقفه من رأيه ، فإذا كانت الفقرة السابقة أظهرته فى ثياب الفتور ، تنطبع عليه ابتسامة تخفى أكثر ما تظهر ، أن تحقق رأيه ، وإن لم يتحقق فلا بأس ، فما عسانا ننتظر منه تجاه رأيه ؟ أنراه يتشبث به ويناضل من أجله ؟ لا، واللهِ إنه عبد الدليل أو عبد المصلحة فى شكل دليل يتحول ويتحور، كما قال الكاتب: " ذو الرأى سهل أن يتحول ويتحور هو عبد الدليل أو عبد المصلحة تظهر فى شكل دليل " .

أما صاحب العقيدة فعلى النقيض من ذلك ، إن خير من يمثل ذلك موقف يتفرد صاحبه بعقيدته واعتقاده وهو الرسول ﷺ ، إننا فى هذا الموقف نكون فى النقطة الأقرب من مفهوم الاعتقاد الذي يقصده الكاتب، ويمكن أن نتصوره فى النقاط التالية:

أ – هو الحق لا محالة . حق اليوم وغدًا .

ب – هو الرأى الذى لا يتحول صاحبه أو يتحور .

ج – بيان مشتبك بالقلب يتكون فى نفس صاحب المعتقد يكافح من أجله ويناضل فى سبيل تحقيقه .

---

(١) فقه السيرة ص ١٨١ – دار الكتب الحديثة – ط السابعة ١٩٧٦ م .

إن مجرد الكشف عن الحالتين كفيل بتحقيق الفارق ، نرى الكاتب يقول : " أما ذو العقيدة فخير مظهر له ما قاله رسول الله ﷺ : لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أدع هذا الذى جئت به ما تركته ، وكما يتجلى فى دعاء عمر ﷺ : اللهم إيمانًا كإيمان العجائز ، لقد رووا عن سقراط أنه قال : إن الفضيلة هى المعرفة ، وناقشوه فى رأيه وأبانوا خطأه واستدلوا بأن العلم قد يكون فى ناحية والعمل فى ناحية " .

ولاشك في أن الاحتجاج وماله من مفعول قوى فى الاستمالة والإقناع ، وفى محاولة من الكاتب لإقناعنا برأيه يضرب الشواهد والحجج فيقول : " وكثيرًا ما رأينا أعرف الناس بمضار الخمر شاربها ، وبمضار القمار لاعبه"، أى أن شارب الخمر عالم بضررها فى ناحية وعمله بذلك فى ناحية أخرى ، وكذلك لاعب القمار " .

ثم يستتبع الكاتب ذلك بقوله : " ولو قال سقراط : إن الفضيلة هى العقيدة لم أعرف وجهًا للرد عليه " فالمعرفة لا تستلزم العمل بمقتضاها ، ولذلك ناقشوا سقراط وأبانوا خطأه حين سوَّى بين الفضيلة (العمل) والمعرفة (العلم) .

ولكن لو قال سقراط : إن الفضيلة هى العقيدة ، لم يكن هناك وجه للرد عليه لشدة الارتباط والتلازم بين الفضيلة (العمل) والعقيدة (الاعتقاد فى الشىء) ، فالعقيدة تستلزم العمل بمقتضاها ، وذلك ما أكده كاتبنا بقوله : " فالعقيدة تستتبع العمل على وقفها لا محالة "

" فقد ترى أن الكرم فضيلة ثم تبخل ، والشجاعة خير ثم تجبن، ولكن محال أن تؤمن بالشجاعة والكرم ثم تجبن أو تبخل " ، وهذا هو الفرق بين أن ترى الرأى وأن تعتقده .

ولتقريب صورة صاحب الرأى وصاحب العقيدة من وجهة نظر الكاتب نرى الخطاطة التالية :

صاحب الرأى

البعد المادى	البعد النفسى
١ – فاتر أو بارد .	١ – فيلسوف .
٢ – يبتسم ابتسامة هادئة .	٢ – يحتاط لرأيه .
٣ – يخضع للظالم والقوى .	٣ – سهل أن يتحول .
٤ – ثرثار، لا يُعنى بالواقع .	٤ – يُعنى بظواهر الحجج ويتجادل فى الآراء.

صاحب العقيدة

البعد المادى	البعد النفسى
١ – طلق المحيا .	١ – جازم متيقن .
٢ – مشرق الجبين .	٢ – ثابت فى موقفه .
٣ – يأبى الضيم ويمقت الظلم	٣ – حار متحمس حرج الصدر لهيف القلب.
٤ – يعتنى بالواقع .	٤ – يستعذب فى سبيل عقيدته العذاب ويستصغر العظائم ويستخف بالأهوال .

الفكرة الثانية : رؤيته للعقيدة والرأى والفرق بينهما ، وفى هذه الفكـــرة يؤكد الكاتب على ما قاله أولاً بأن هناك فرقًا بين الرأى والعقيدة ، وهل الاختلاف بينهما اختلاف في المنطلق والمنهج فقط أو اختلاف أيضا في المستوى الفكـــري والأدوات والوسائل لكل منهما؟ فكانت الفروق هى :

١ – العقيدة حق مشاع لكل الناس بجميع مستوياتهم ، أما الرأى فليس إلا للخاصة . يقول : " العقيدة حق مشاع بين الناس علـــى الســـواء ، تجـــدها فـــى السذّج، وفى الأوساط ، وفى الفلاسفة ، أما الرأى فليس إلا للخاصة الذين يعرفون الدليل وأنواعه والقياس وأشكاله " .

ربما يؤخذ على الكاتب أنه لم يتعرض للبعد الثالث من أبعاد الشخصية ، وهو البعد الاجتماعى ، ويمكن أن يرد بأن هذه العبارة السابقة محاولة من الكاتب فى رسم الإطار الاجتماعى لصاحب الرأى وصاحب العقيدة ، فصاحب العقيدة يمكن أن يكون من الطبقة البسيطة فى المجتمع (السذج) وفى الأوساط وفى الأعلى درجة وهم (الفلاسفة) وبالتالى يمكن أن توجد فى أى شريحة من شرائح المجتمع، بخلاف صاحب الرأى الذى يكون فى إطار نخبوى فيمن له معرفة بالقياس .

٢ – فى محاولة لتعريف الفرق بين العقيدة والرأى في إطار سيميائية: (الإيجاب والسلب) وتداعياته على نفس صاحبه يقول: من العقيدة ينبثق نور باطنى يضئ جوانب النفس ، ويبعث فيها القوة والحياة ، يستعذب صاحبها العذاب، ويستصغر العظائم ، ويستخف بالأهوال ، وما المصلحون الصادقون فى كل أمة إلا أصحاب العقائد فيها ... " .

ويقول:" والعقيدة تقتحم الأخطار ، وتزلزل الجبال ، وتلفت وجه الدهر ، وتغير سير التاريخ ، وتنسف الشك والتردد ، وتبعث الحزم واليقين ولا تسمع إلا لمراد الروح " .

ويقول : " الرأى يخلق المصاعب ، ويضع العقبات ، ويصغى لأمانى الجسد، ويثير الشبهات ، ويبعث على التردد" .

٣ – وفى واحدة من الفروق بين الرأى والعقيدة من وجهة نظر الكاتب هى: الناس بين الرأى والعقيدة ، فيرى أن الناس يسيرون فى الحياة بعقيدتهم ، وتلك مقدمة لنتيجة تأتى بعد ذلك وهى : الناس إنما يخضعون لذى العقيدة ، ثم يحاول أن يبرر لماذا الناس يخضعون لذى العقيدة " .

فيأتى الجواب الذى يدل على أن الأمر لا يتعلق بأصحاب العقيدة فقط ولكن بأصحاب الرأى ، الذين وصفهم وأجاد فى وصفهم . يقول : " والناس يسيرون فى الحياة بعقيدتهم ، أكثر مما يسيرون بآرائهم ... الناس إنما يخضعون لذى

العقيدة، وليس ذوو الرأى إلا ثرثارين ، عُنوا بظواهر الحجج أكثر مما عنوا بالواقع ، لا يزالون يتجادلون فى آرائهم حتى يأتى ذو العقيدة فيكتسحهم " .

ويحاول الكاتب تطبيق رأيه بأن الناس يسيرون بعقيدتهم فى الحياة ، فيأتى بنموذجين (المؤمن = صاحب العقيدة) و (الباحث = صاحب الرأى) يمشيان فى خطين متوازيين ، يفصل بينهما أدوات كل فى إدراكه لعقيدته أو رأيه فيقول : " والمؤمن يرى بعقيدته ما لا يرى الباحث برأيه ، قد منح المؤمن من الحواس الباطنة والذوق ما قصر عن إدراكه القياس والدليل " .

ولا أبتعد كثيرًا إذا قلت : إنه فرق كبير بين من يدرك رأيه بالقياس والدليل (فيلسوف) كما ذكر الكاتب سابقًا ، ومن يدرك معتقده بالحواس الباطنة والذوق وهذا يقودنا إلى مقدمة المقالة حين افتتحها بقوله : " فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده ؛ إذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة معلوماتك " = (القياس والدليل).

" وإذا اعتقدته جرى فى دمك ، وسرى فى مخ عظامك وتغلغل إلى أعماق قلبك " = الحواس الباطنة والذوق ، ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية :

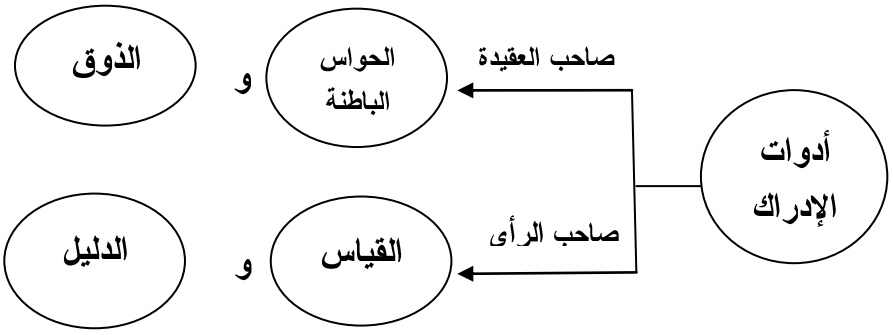

٤ – تطرق الكاتب إلى أهم ما يميز ويفرق بين الرأى والعقيدة هو " الموطن " ، ولاشك أن ذلك مرتبط بتفسير النقطة السابقة والتى لها ارتباط أيضًا بالمقدمة .

لقد اعتبر الكاتب أن المؤمن صاحب عقيدة ، وأن الباحث صاحب رأى ، ففى نظره ضل من طلب الإيمان بعلم الكلام وحججه وبراهينه، وهو فى تلك الحالة صاحب رأى ؛ لأنه يدرك بالقياس والدليل ، وفى رأيه الإيمان لا يحتاج ذلك ، وما نتيجة تلك الحجج والبراهين ؟ أبدى رأيه فقال : " لقط ضلَّ من طلب الإيمان بعلم الكلام وحججه وبراهينه ، فنتيجة ذلك كله عواصف فى الدماغ أقصى عنايتها أن تنتج رأيًا .

إن ما سبق من كلام الكاتب يضع أيدينا على إجابة التساؤل يقول : إذا كان الرأى غير العقيدة ، فما موطن كل منهما ؟

وعلى الأرجح أن الإجابة هنا مرتبطة بما سبق بأن الرأى صاحبه يحتاج إلى قياس ودليل، وهما مما يكونان فى مركز التفكير ، ومعروف أن مركز التفكير فى البدن هو (الدماغ) ، إذن موطن الرأى الدماغ ، وذلك ما تؤكده المقدمة فى حديثه عن الرأى : " أدخلته دائرة معلوماتك " ودائرة المعلومات هى الدماغ .

إن الربط بين الفكرة الرئيسة والأفكار الثانوية يسعفنا فى معرفة موطن العقيدة ، ومن اللافت للنظر هنا أن الكاتب –ولأول مرة فى النص– يقرن لفظ الإيمان بالعقيدة ، فيقول : " أما الإيمان والعقيدة فموطنهما القلب " .

الفكرة الثالثة : العلاقة بين الرأى والعقيدة :

إن الكاتب لم يروِ ظمأ القارئ فى الإجابة عن سؤال مفاده : هل من الممكن أن يجمع شخص ما بين الرأى والعقيدة فى فكرة واحدة ؟ (١) .

إن الإجابة تظهر بعد معرفة العلاقة بين الرأى والعقيدة:

١– يقول الكاتب : " قد يجود الرأى ، وقد ينفع ، وقد ينير الظلام ، وقد يُظهر الصواب ؛ ولكن لا قيمة لذلك كله ما لم تدعمه العقيدة " .

(١) وقولى في فكرة واحدة إذًا من الممكن أن يكون الإنسان صاحب رأى في موقف أو فكرة معينة ، ثم يكون صاحب عقيدة في موقف أو فكرة أخرى .

ويبدو أن الكاتب هنا يشير إلى (العلاقة الاحتياجية) بين الرأى والعقيدة ، فالرأى لا قيمة له ما لم تدعمه العقيدة ، فتحوله إلى واقع ينفع وينير ويوجه ، وقد أكد ذلك المعنى فى العلاقة الاحتياجية بواقع يوجد فقال فيما يشبه الحكمة : " وقلَّ أن تؤتى أمة من نقص فى الرأى ، ولكن أكثر ما تؤتى من ضعف فى العقيدة، بل قد تؤتى من قبل كثرة الآراء أكثر ما تؤتى من قلتها " .

إذاً ليس المعول عليه هو الرأى ، فقليل أن تؤتى أمة من نقص الرأى ، بل قد تؤتى من كثرتها ، أضف إلى ذلك أن أكثر ما تؤتى من ضعف فى العقيدة .

٢ – الرأى جثة هامدة ، لا حياة لها ما لم تنفع فيها العقيدة من روحها ، والرأى كهف مظلم لا ينير حتى تلقى عليه العقيدة من أشعتها ، والرأى مستنقع راكد يبيض فوقه البعوض ، والعقيدة بحر زاخر لا يسمح للهوام الوضيعة أن تتولد على سطحه ، والرأى سديم يتكون ، والعقيدة نجم يتألق " .

ومن الملاحظ أن الكاتب فى إظهار العلاقة بين الرأى والعقيدة يبدأ جملته بالرأى أولاً ، وفى ذلك غالبًا دلالة على احتياج الرأى إلى العقيدة حتى تدعمه فيثبت فى القلوب وتسير الناس فى أفكارهم على اعتقاد مركوز فى النفس وليس مجرد رأى .

المطلب الرابع

عتبة الخاتمة

الخاتمة هى ثمرة الغرض من المقالة ، والهدف الذى يسعى المؤلف فى توصيله إلى المتلقى ، وهنا نلحظ أن المقالة من المسائل الفكرية ، وإذا كانت " المادة من المسائل الفكرية التى ترمى إلى التعليم والإقناع ؛ وجب أن تكون صحيحة بريئة من الأخطاء والتناقض ، حتى تؤدى إلى نتائج معقولة " (١) .

" وتبدو أهمية الخاتمة حين يطول الكلام فى الموضوع ، فتكون بمثابة تلخيص له ، ولها أهمية أخرى فى أنها نهاية قول الكاتب ، وآخر ما يطرق آذان القراء " (٢) .

وإذا نظرنا إلى تلك المقالة وجدناها كالآتى :

١- **المقدمة** : وقد مهَّد فيها لرأيه بأن هناك فرقا بين الرأى والاعتقاد فقال : " فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده .... " .

٢- **العرض** : وقد أوضح فيه أوجه الفرق بين الرأى والعقيدة فى أكثر من منحنى ، ما بين صاحب الرأى وصاحب العقيدة ، ورأيه فى العقيدة والرأى ، وكذلك العلاقة بينهما كما أوضحت فى السابق .

وقد أخذ يؤيد بالبراهين والأدلة فكرة فكرة ، فقد استقصى الموضوع ليتوصل من ذلك إلى أن الشرق يحتاج فى نهوضه إلى عقيدة ، فليس ينقصه رأى لينهض ولكن تنقصه العقيدة ، فيقول : " ليس ينقص الشرق لنهوضه رأى ولكن تنقصه العقيدة " .

لقد كانت تلك المقولة هى نتاج آخر فكرة سابقة عليها حين قال : " الرأى يخلق المصاعب ، ويضع العقبات ، ويصغى لأمانى الجسد ، ويثير الشبهات

---

(١) الأسلوب للشايب ص ٩٤ .

(٢) المقال وتطوره في الأدب المعاصر – السيد مرسى أبو ذكرى ص ٧١ .

ويبعث على التردد ، والعقيدة تقتحم الأخطار وتزلزل الجبال ، وتلفت وجه الدهر ... " .

لذلك تمنى لو منح الشرق عظماء يعتقدون ما يقولون فقال : " فلو منح الشرق عظماء يعتقدون ما يقولون لتغير وجهه وحال حاله، وأصبح شيئًا آخر " .

وقد اختتم المقالة بتساؤل يوحي بإمكانية تحقيق هذا الأمل الذى يتمناه الكاتب فقال : " وبعد ، فهل حرم الإيمانَ مهبطُ الإيمانِ ؟ " .

ولا أدرى ماذا يقصد الكاتب بالتحديد من كلمتى الإيمان (الأولى والثانية) هل يقصد الإيمان الأولى هى العقيدة والثانية بمعنى الشرق ؟ فيكون المعنى : وهل حُرم العقيدة أرض الشرق ، فهو يرى أن العقيدة هى الأصلح والأفضل لحاله .

أو يقصد بالأولى (العقيدة) وبالثانية (مهبط الإيمان بالله) أو أرض الاعتقاد ، فيكون المعنى : فهل حرم العقيدة أرض العقيدة (بمعنى الإيمان) .

ومهما كان المراد فإن الكاتب يتمنى ألا يحرم الشرق (مهبط الإيمان والاعتقاد) من العقيدة التى يراها الكاتب فى أحد تعبيراته مقرونة بالإيمان حين قال : " أما الإيمان والعقيدة فموطنها القلب ، ووسائلهما مد خيوط بين ... " .

<u>إن أهم ما يميز تلك الخاتمة أنها:</u>

(١)**قصيرة وقوية** : فهى لم تستغرق أكثر من ثلاثة أسطر ، إلا أنها قوية فى حكمها الذى رآه الكاتب هو العلاج الناجع لحال الشرق .

(٢)**دقيقة وطريفة** : تأتى دقتها فى أنها وضعت حلاًّ واحدًا من خلال هذه المسألة الفكرية ، وهذه المسألة صعبة التحقيق ، ولكنها ليست مستحيلة وطريفة؛ لأنها ختمت بسؤال يحتاج إلى إجابة ، هذه الإجابة هى فى صدور أهل الشرق ، فهل نرى إجابة واضحة ومقنعة لهذا السؤال ؟ ربما، وأتمنى.

(٣) **تهدف إلى النفع** : هناك اختلاف فى الهدف بين النثر والشعر ، فالشعر أحياناً عند البعض عارٍ من الغايات النفعية " وهو فى هذا يخالف النثر الذى يرمى دائمًا إلى نفع من نوع ما " [١] ، وكاتبنا هنا يهدف إلى وضع واحدة من الأسس التى تصلح للشرق وتهدف إلى نفعه .

يقول الزيات عن أحمد أمين : " كان من الأزهريين القلائل الذين أوتوا دقة النظر وحرية الفكر وسعة الأفق ، فكان فى الدين صاحب اجتهاد ، وفى اللغة صاحب رأى " [٢] ، والباحثة تضيف : وفى الحياة صاحب منهج ورؤية .

---

(١) النقد الأدبى الحديث – غنيمى هلال ص ٢١٥ .

(٢) وحى الرسالة – أحمد حسن الزيات ٤ / ١٤٩ .

المبحث الثالث

سيميائية الأداء في المقال المبحوث

المطلب الأول - سيميائية الفكر

الأفكار والمعانى هى أحد الأعمدة الأساسية فى بناء خطة المقال، فهى " تعد أساسًا فى كل الفنون عدا الموسيقى الخالصة ، والعنصر الرئيسى فى الفنون الإقناعية والتعليمية... لأنها الغاية المقصودة، وقد تسمى المعنى أو الحقيقة "[١] .

وإذا كان الأمر كذلك ، فهناك سؤال يطرح نفسه وهو : هل الكاتب ملتزم بسرد كل الحقائق والأفكار المتصلة بموضوعه ؟

غالبًا " المقال لا يحاول أن يشمل كل الحقائق والأفكار المتصلة بموضوعه ، إنما يختار جانبًا أو بعض الجوانب – ليس كلها – ليجعلها موضع اهتمامه ، وهذا الاختيار للجانب المعين أو بعض الجوانب لتكون موضع الاهتمام هو مناط ما فى المقال من فن " [٢] .

ومما يحسن إثباته أن الكاتب هنا ركز على الأفكار العقلية ؛ لأنه كان من الكتاب العقليين الذين يزاولون الكتابة عن علم لا عن سليقة ، ويتخذون الأدب وسيلة لا غاية " [٣] .

وسيميائية الفكر هنا في فكرة المقال نفسها ، فمن عنوانه (الرأى والعقيدة) يعرف المتلقى أن هذه المسألة مما يرتبط بالفكر والمعنى ، ولكن هذا لا يعنى أن الفكرة عند الكاتب كانت جافة فلسفية ، فهذا ما لا يوجد ، ولكن كانت الأفكار فى النص تتميز بعدة جماليات (علامات سيميائية) :

---

(١) أصول النقد الأدبى للشايب ص ٣١ .

(٢) فن المقال بين القديم والحديث – بحث للدكتور / عبد الجواد أحمد محمد أحمد – مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط – العدد ١٣ – ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

(٣) وحى الرسالة للزيات ٤ / ١٤٩ .

١ - الإفادة والإقناع :

هناك شبه اتفاق على أن وظيفة الأدب فى الحياة هو التهذيب ، " والتهذيب يتجلى فى أمرين اثنين : الإفادة والتأثير ، وهذا أمر طبيعى ، فإذا كان الأدب يصور العقل والشعور من ناحية الأديب المنشئ فإنه لدى القارئ يتجه إلى عقله بالثقافة والإفادة ، وإلى عواطفه بالتأثير فيبعثها قوية صادقة سليمة تحرك الحياة والأحياء على أسمى غايات المجد والكمال " [(١)] .

ولا أذهب عن ذلك بعيدًا ، فلقد أفادنا هذا المقال بفكرته التى حاولت الاقتراب من حقيقة الرأى والعقيدة التى لم تكن الفكرة – فيما أعتقد – مقصودة لذاتها ولكن لمعرفة مظاهرها ودلالاتها وأبعادها ، والتى ترتب عليها بالتالى معرفة إفادية فى كون الشرق يحتاج إلى زعماء يعتقدون ما يقولون ، فهذا هو المعول عليه لنهوضه ، إذًا الفكرة هنا توفر لها عنصر الإفادة ، ومن هنا يتحقق لها أهميتها ، وليس هذا وحده فقط ، ولكن هناك عدة جماليات فى الأفكار والمعانى فى هذا المقال منها :

٢ - الإلحاح فى عرض الفكرة فى أكثر من جانب :

رأينا كاتبنا وقد قرر فى مقدمة المقال رأيه فى أن هناك فرقًا بين أن نرى الرأى وأن نعتقده ، ثم ذكر حديثه إلى المتلقى فقال : " إذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة ... " ، ثم أخذ تلك الفكرة وحاول تقليبها وعرضها فى أكثر من وجه كالآتى :

١ - **بيان صاحب الرأى وصاحب العقيدة** .

٢ - **رأيه فى حقيقة الرأى والعقيدة** .

٣ - **العلاقة بين الرأى والعقيدة** .

وفى هذا النمط من العرض لكل فكرة نراه وثيق الصلة بالفكرة الرئيسة فى مقدمة المقال .

---

(١) أصول النقد الأدبى للشايب ص ٧٧ .

إن ما يشفع للكاتب هنا فى تقليب الفكرة، الإلحاح فى عرضها أن الفكرة (الرأى والعقيدة) من المسائل الطريفة فى التفكير المنهجى العقلى ، وكما ذكرت سابقًا أن كثيرًا منا يكاد لا يفرق بين أن يرى الرأى ، وأن يعتقد ذلك الرأى ، وهذا ينسجم مع ما ذكره النقاد عن طريقته فى الكتابة ومنهجه فيها حين ذكروا أنه " كان همّه من الكتابة أن يقرر ويقنع لا أن يؤثر ويمتع " ، فمن خواص النثر الإقناع ، ومن خواص الشعر الإمتاع ، لكن لا يخفى ما بين الاثنين من التداخل ، فمع التقرير والإقناع يأتى أحيانًا التأثير والإمتاع ، إذ يصعب أن يقتنع الشخص بشىء غير متأثر ومستمتع به ، وهذه جمالية من جماليات الأداء .

٣ - الإبانة والوضوح :

إن غاية ما يسعى الأديب إلى تحقيقه : التأثير والإقناع بالفكرة أو بصدق الإحساس ، حتى تكون مشاركة الناس له بعد اقتناعهم وتأثرهم مظهرًا من مظاهر تقديره ، وعلامة من علامات الإعجاب به وبفنه الأدبى ، وهذا يستلزم الإبانة والوضوح " [١] .

ومن يطالع المقال يجد – غالبًا – وضوح الأفكار سواء كانت افكار رئيسة فى المقال مثل : حقيقة صاحب الرأى وصاحب العقيدة حين قال : " ذو الرأى فيلسوف ، يقول إنى أرى ... " ، وقوله فى العلاقة بين الرأى والعقيدة : " قد يجود الرأى وقد ينفع ، وقد ينير الظلام ، وقد يظهر الصواب ولكن لا قيمة لذلك كله ما لم تدعمه العقيدة " .

وهذا هو الغالب على أفكار المقالة ، ولكن أحيانًا ما نجد أفكارًا أو تفصيلات فى ثنايا الأفكار العامة والتى تحتاج إلى المناقشات العلمية العميقة والتحليلات المفيدة ، من ذلك :

---

(١) التيارات المعاصرة في النقد الأدبى – ص ٤٣٨ .

أ – فكرة أن العقيدة تستتبع العمل على وفقها خلافًا للرأى ، وإدراجه لمقولة سقراط " إن الفضيلة هى المعرفة " ، واستدلاله بشارب الخمر ولاعب القمار ، يقول : " لقد رووا عن سقراط أنه قال : " إن الفضيلة هى المعرفة " وناقشوه فى رأيه ، وأبانوا خطأه ، واستدلوا بأن العلم فى ناحية والعمل فى ناحية ... " .

ب – فكرة وسائل إدراك صاحب العقيدة (الحواس الباطنة، والذوق)، ووسائل صاحب الرأى (القياس والدليل) فيقول : " أفعل فى الإيمان من قولهم: (العالم متغير وكل متغير حادث)، فالأول عقيدة والثانى رأى " .

ج – فكرة العلاقة بين العقيدة والرأى ، واحتياج الرأى إلى العقيدة التى تدعمه فيقول : " قد يجود الرأى ، وقد ينفع ، وقد ينير الظلام ، وقد يظهر الصواب ؛ ولكن لا قيمة لذلك كله ما لم تدعمه العقيدة ، وقلَّ أن تؤتى أمة من نقص فى الرأى ، ولكن أكثر ما تؤتى من ضعف فى العقيدة ، بل قد تؤتى من قبل كثرة الآراء أكثر مما تؤتى من قلَّتها " .

فما دلالة مثل تلك الأفكار السابقة ؟ هل لأن طبيعة الموضوع " وهو من المسائل الفكرية " يقتضى ذلك ؟ أم أنَّ هذا صدى لثقافة الكاتب العلمية والفكرية ؟ لا يستبعد البحث أحد الطرفين ، بل من الممكن جمعهما معًا ، ونستأنس فى ذلك بقول الأستاذ الشايب عنه : " يلقى الحياة بعقله أكثر من قلبه ، ويقف منها على أرض من الحديد ، يؤمن بالحقائق " [١] ، وهذه ركيزة جمالية سيميائية ، " فالجمال معناه الصدق ، ... فالأساليب العلمية جميلة متى كانت صادقة التعبير عن عقول الكتاب وعقائدهم وما يشعرون به حين يكتبون " [٢] .

٤ - الابتكار واستقصاء المعانى :

يقول الأستاذ الحكيم : " ليس الابتكار فى الأدب والفن أن تطرق موضوعًا لم يسبقك إليه سابق ، ولا أن تعثر على فكرة لم تخطر على بال غيرك ... إنما

---

(١) الأسلوب للشايب ص ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٤ " بتصرف " .

الابتكار الأدبى والفنى هو أن تتناول الفكرة التى تكون مألوفة للناس ، فيها من أدبك وفنك ما يجعلها تنقلب خلقًا جديدًا يبهر العين ويدهش العقل " [١] .

وفيما أعلم لم يكن هناك من تناول فكرة الرأى والعقيدة فى مقال كامل ممن سبق الكاتب أو من معاصريه ، أو ربما هناك من تناولها ولكن ليس بهذا التنظيم والعرض والاستقصاء .

وأول من نقف عنده من الأفكار التى تتسم بالابتكار والاستقصاء :

أ - فكرة المقابلة بين المعانى والأفكار :

وذلك بالابتكار والاستقصاء وجد بدء من المقدمة من رؤيته للرأى والعقيدة فى قوله : " إذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة معلوماتك ، وإذا اعتقدته جرى فى دمك ، وسرى فى مخ عظامك وتغلغل إلى أعماق قلبك " .

لقد جعل الرأى فى إطار المعلومات ، فى حين أدخل العقيدة فى كيان الإنسان ومسار تكوينه بين : مخ العظام ، وأعماق القلب ، ولاشك في أن هذا المعنى مما ينطبق مع الرأى الذى يتحور ويتغير ويحتاط أصحابه ويضع الصعوبات والعوائق ، بخلاف العقيدة التى هى الحق اليوم وغدًا ، لا يتغير صاحبها أو يتحور ومنها ينبثق نور باطنى يضئ جوانب النفس .

ب - صورة صاحب الرأى والعقيدة :

لقد كانت فكرة المقابلة فى أوضح صورها حين قابل بين صاحب الرأى وصاحب العقيدة من خلال سيميائية الأبعاد المادية والحسية للشخصيتين فيقول : " ذو الرأى فيلسوف ، يقول إنى أرى .... ذو الرأى فاتر أو بارد ... " .

ويقول عن ذى العقيدة : " أما ذو العقيدة فجازم بات ... وذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ ... " .

وقوله أيضًا : " ذو الرأى سهل أن يتحول ويتحور .... أما ذو العقيدة فخير مظهر له ما قاله رسول الله ﷺ : " لو وضعوا الشمس .... " .

---

(١) فن الأدب- توفيق الحكيم . ص١١ – دار مصر للطباعة.

ج - حقيقة الرأى والعقيدة والعلاقة بينهما :

من المقابلة بين فكرة حقيقة الرأى والعقيدة قوله : " قد يجود من المقابلة ، وقد ينفع ، وقد ينير الظلام ، وقد يظهر الصواب ؛ ولكن لا قيمة لذلك كله ما لم تدعمه العقيدة " .

وقوله : " الرأى جثة جامدة لا حياة لها ما لم تنفع فيها العقيدة من روحها، والرأى كهف مظلم لا ينير حتى تلقى عليه العقيدة من أشعتها " .

إن الغاية من فكرة المقابلة فى المقالة هى محاولة إظهار كل طرف بمقابلته للآخر ، كذلك محاولة جمع شتات الأفكار فى خيط واحد ، خاصة وأن الأمر يحتوى على افكار رئيسة وأخرى ثانوية ، فكان عنصر المقابلة فى الأفكار هو بمثابة إطار عام يمنع الفكرة من التشرذم والانفلات .

٥ - توليد المعانى :

كان أحمد أمين يهتم بالمعانى ولا يلقى بالاً إلى الأسلوب ، فقد كان همه أن ينقل المعنى إلى قارئه فى دقة بالغة ووضوح تام ... يقول : " واعتدت منذ أول عهدى بالقلم أن اقصد إلى تجويد المعنى أكثر مما أقصد إلى تجويد اللفظ وإلى توليد المعانى أكثر من تزويق الألفاظ " [١] .

ومن هذا المنطلق رؤيته لذى العقيدة ، فقد جاء فى وصفه بأكثر من معنى، كان من الممكن الاكتفاء بالوصف الأول له فى قوله : " ذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ إلا إذا حقق عقيدته ، هو حرج الصدر ، لهيف القلب ، تتناجى فى صدره الهموم ، أرق جفنه وأطال تفكيره ... " .

لعل الكاتب أراد من كثرة هذه المعانى هى إظهار مدى ما يعانيه ذو العقيدة فى سبيل فكرته التى تملك عليه وجدانه وكل حياته .

وقوله أيضًا فى الاستدلال على أدوات صاحب الرأى وصاحب العقيدة فى إدراكه لفكرة ، يقول: " لقد ضلَّ من طلب الإيمان بعلم الكلام وحججه وبراهينه" .

---

(١) أعلام الأدب المعاصر في مصر ص ٧٨ .

فيما أحسب أن تلك الصورة هى صدى لثقافته وفكره ، فهو أكبر مـــن أرخ للحياة العقلية للعرب – وكتبه عن الإسلام –والتى سبق ذكرها فى المقدمة– شاهد على ذلك.

ونستطيع القول مما سقناه آنفًا ، بأن الأفكار والمعانى كانت من أهم دعائم سيميائية الأداء في المقال ، كما أنها اتسمت بالإطار العقلى الذى ارتكز على عدة دعامات جمالية متمثلة فى الإفادة والإقناع ، الذى تطلب بالضرورة الإلحاح فـــى عرض الفكرة ، ولكن ذلك لم يجره إلى الغموض ، بل اتسمت بالإبانة والوضـــوح والابتكار أحيانًا مع توليد المعانى واستقصائها .

المطلب الثاني

سيميائية التعبير

الأداء اللغوى من أهم عناصر التأثير على الأفئدة ، خاصة فى المنثور ، والذى يهدف إلى الإقناع والتأثير ، فإذا كانت الأفكار عقلية قوية احتاجت إلى أسلوب من نوع خاص ؛ لأن الألفاظ وعاء المعانى ، وللفنون الأدبية خصائص أسلوبية معينة ، فأسلوب الشعر له خصائصه ، وأسلوب الخطابة له سماته ، وكذا أسلوب الرسالة مخالف لأسلوب المقالة ، وهذا كله مخالف لأسلوب القصة ، والكلام البليغ هو الذى يحقق غاية الأديب شعرًا كان أو نثرًا " (١) .

وهناك من قالوا : " إن الأسلوب هو الرجل ، يريدون بذلك أن اسلوب الأديب مرآة صافية لشخصته كلها ، نقرؤه فنحس بصاحبه يطالعنا دائمًا بعقله وشعوره وخلقه ومزاجه وعقيدته وكل ما يميزه من سواه " (٢) .

ومهما يكن الأمر فإن للأسلوب صفات رئيسية ثلاث : الوضوح والقوة والجمال ، فالوضوح للعقل ، والقوة للشعور ، والجمال للذوق " (٣) .

وإذا ما حاولنا تفعيل المقولة السابقة : الأسلوب هو الرجل ، يمكننا أن نرصد سمات أسلوب أحمد أمين فى هذه المقالة وهى كالآتى :

١- جمالية السهولة والوضوح :

من الواضح أن شخصية أحمد أمين تظهر فى هذا المقال ، فهو – هنا – من دعاة إصلاح حال الشرق ، وصاحب رأى ، وإذا كان الكتاب من دعاة الإصلاح وأصحاب رأى ، كان لزامًا عليهم أن يقدموا فكرهم من خلال مقالات تتسع له ،

---

(١) الأسلوب : بناؤه وإيحاؤه – د / عبد الموجود متولى بهنسى ص ٧٣ – مطبعة الأمانة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) أصول النقد الأدبى للشايب ص ٢٥٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

وتعبر عنه بأسلوب يفهمه جمهور القراء بعيدًا عن الأساليب الملتوية الثقيلة [١] .

من هذا المنحى كان الغالب على أسلوب المقال هو السهولة والوضوح ، خاصة إذا كان موضوع المقال من الأفكار العقلية التى يخاطب بها جمهور الناس أو العامة ، ولا أقصد بالعامة الطبقة الدنيا في المجتمع ، ولكن اقصد الطبقة الوسطى ، التى لديها من المخزون اللغوى والاجتماعى والثقافى ما يؤهلها لفهم الكلام والتجاوب معه .

وقد ربط الجاحظ بين الألفاظ وبين أحوال الناس فقال : " وكما لا ينبغى أن يكون اللفظ عاميًّا ، وساقطًا سوقيًّا ، فكذلك لا ينبغى أن يكون غريبًا وحشيًّا إلا أن يكون المتكلم بدويًّا أعرابيًّا ، ... وكلام الناس فى طبقات ، كما أن الناس أنفسهم فى طباق " [٢] .

ولا يكون المرادف لمعنى السهولة والوضوح هو الابتذال والإسفاف فى الألفاظ ، فهذا ما لا نقصده .

نرى تلك السهولة فى قوله : " العقيدة حق مشاع بين الناس على السواء ، تجدها فى السذج وفى الأوساط ، وفى الفلاسفة ... " .

وقوله : " ليس ينقص الشرق لنهوضه رأى ، ولكن تنقصه العقيدة ، فلو منح الشرق عظماء يعتقدون ما يقولون لتغير وجهه وحال حاله ، وأصبح شيئًا آخر " .

لقد ذكرنا سابقًا فى الأفكار والمعانى أن كاتبنا كان ممن يهتم بالفكرة والمعانى ، وقد اضطره ذلك إلى تبسيط اللغة ، وأعنى بذلك ما قاله محمود تيمور [٣] : " إنما يتم تبسيط اللغة بالاقتصار من الألفاظ الكتابية على المألوف المأنوس دون غوص على المهجور المجفو من الكلام ، إلا ما تقتضيه ضرورة التعبير عن معنى دقيق أو حقيقة جديدة لا يعبر عنها بلفظ متعارف ، على ألا

---

(١) فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث – د / ربيعى عبد الخالق ص ٣٠ – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية.
(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١ / ١٣٥– ط: دار الهلال– بيروت ١٤٢٣ه .
(٣) فن القصص– محمود تيمور – ص١١ ط: ٢. مكتبة دار الهلال– القاهرة ١٩٤٨م.

نجانب السهولة والاستساغة فيما نتخذ من هذه الألفاظ " .

لقد استخدم الكاتب تعبيرات حياتية واقعية يومية، مثل قوله : " جرى فى دمك " ، " سرى فى مخ عظامك " .

ومن هذه التعبيرات -أيضا- قوله : " عواصف فى الدماغ " ، وإن كان البحث لا يستسيغ كلمة " الدماغ " هنا؛ لأن الكلمة عامية وتعنى مركز التفكير وموقعه فى رأس الإنسان ، وهو يريد أن يقول : أن من يطلب الإيمان بعلم الكلام الذى يقوم على الأدلة والبراهين ، فذلك لا يتناسب معه ، وغايته عواصف فى رأسه ، لا تنتج عقيدة ، وإنما تنتج رأيًا ، وموطن إنتاج (الرأى) هو مركز التفكير (الدماغ) .

ومنها قوله : " حتى يأتى ذو العقيدة فيكتسحهم " ، " الرأى جثة هامدة " ، وقوله : " الهوام الوضيعة " .

ولعل الدافع إلى ذلك هو رغبة الكاتب فى التبسيط وجذب الانتباه باستعمال تعبيرات قريبة من روح الناس ، هذا بالإضافة إلى أن مدلول هذه التعبيرات يدل على قوة الامتزاج بين الشخص وفكره إذا كان صاحب عقيدة ، فهى ألفاظ بيئتها الدلالية والاجتماعية .

٢ - جمالية توظيف المرجعيات الثقافية :

الأشكال والأساليب الفنية لا يمكن أن تخضع للقواعد والمناهج ، وإنما تنبع من ذات الفنان ، فتعبر عن شخصيته [١] .

فكاتبنا ذو الثقافة المتنوعة وظف هذه المرجعيات الثقافية سواء كانت إسلامية أو غير ذلك :

أ - الثقافة الإسلامية (القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف ، وقول الصحابة) :

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٧ .

لقد استعان الكاتب بالمرجعيات الإسلامية ، ووظفها كشواهد على حججه " والشواهد حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها ... وتقوم بإرساء الحقائق والعلوم ، يقول الجاحظ : " وكفاك مع علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل ... ويعتبر الشاهد القرآنى اقوى الشواهد فى الثقافة العربية ، وهو أعلى الحجج وأقواها " (١) .

لقد وظف الكاتب – هنا – الشاهد القرآنى خير توظيف حين ربط بين الآية القرآنية التى تدعو إلى الربط بين الرؤية بالعين والرؤية بالقلب (التدبر) ، مما يُعَد علامات دالة على قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، وخرج من ذلك بأن وسيلة صاحب العقيدة فى إدراكه الحواس الباطنة والذوق وموطن عقيدته القلب ، فوسيلته كما قال : " مد خيوط بين الأشجار والأزهار والبحار والأنهار وبين قلب الإنسان ، ومن أجل هذا كانت : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾(٢).

كذلك وظف الحديث الشريف أبدع توظيف حين جعله خير مظهر لصاحب العقيدة الذى يراها الحق اليوم والحق غدًا ، ذو العقيدة الحار المتحمس الذى لا يهدأ إلا إذا حقق عقيدته ، فما أروعه من صاحب عقيدة ، وما أبدعه من شاهد ، يقول : " أما ذو العقيدة فخير مظهر له ما قاله رسول الله ﷺ : (لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أدعَ هذا الذى جئت به ما تركته) " .

وكذلك وظف قول سيدنا عمر ﷺ فى نفس السياق حين قال : " وكما يتجلى فى دعاء عمر : اللهم إيمانًا كإيمان العجائز " .

وفيما أحسب أن توظيفه لفكرة طلب الإيمان بعلم الكلام الذى يقوم على الحجج والبراهين ، وإبداء رأيه فيه هو أثر من آثار ثقافته الإسلامية ، فقال :

---

(١) مقال المفاهيم الحاجية والتداولية في تعريف الصناعة الخطابية في البيان والتبيين للجاحظ ص ٣٧ – مجلة جذور ، العدد ٣٨ – ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م .

(٢) سورة الغاشية : ١٧ – ٢٠ .

" لقد ضل من طلب الإيمان بعلم الكلام وحججه وبراهينه ، فنتيجة ذلك كله عواصف فى الدماغ أقصى غايتها أن تنتج رأيًا " .

ب – مرجعيات ثقافية غير إسلامية [١] .

يقال : إن النثر – غالبًا – يخاطب العقل ، وفى هذا يوظف المسائل الذهنية والمنطقية – إلى حد ما – بغية الإقناع والتقرير .

وأحمد أمين فى هذا المقال يوضح رؤيته الفكرية للرأى والعقيدة ، يعرضها بطريقة بسيطة واضحة ، تجنب فيها غمار المجاهل الفلسفية وأغوار تعقيداتها ، ولكن فى بعض الأفكار وظف مرجعيات ثقافية غير إسلامية ، من ذلك حين وصف مقولة سقراط فى أنه قال : (إن الفضيلة هى المعرفة) ، وقد ناقشوه فى ذلك وكان من أدلتهم على خطأه أن العلم بالشىء يكون فى ناحية والعمل به فى الناحية الأخرى ، وتمنى لو أن سقراط قال : إن الفضيلة هى العقيدة ؛ لأنه فى تلك الحالة يكون العلم والعمل معًا ، وذلك ما كان يتمناه الكاتب فى إيراد هذا الشاهد ، فهو يرى أن العقيدة بالشىء تستبع العمل على وقفها لا محالة .

وقريب من ذلك استخدامه مقاييس المنطق والفلسفة الغربية فى مثل : أفضل فى الإيمان من قولهم : العالم متغير وكل متغير حادث ، فالأول عقيدة ، والثانى رأى .

والمنطق يعلمنا طرق التفكير الصحيح ، ويشرح لنا خواص الفكرة الصحيحة فى ذاتها [٢] .

٣ - جمالية التكرار والتوكيد :

وفى واحدة من سمات الأسلوب الظاهر فى المقالة هى التكرار ، وهو أسلوب معروف فى البلاغة العربية وفى المثل الأدبية الرفيعة التى استعملته استعمالاً جيدًا فى مواضع يحمد فيها ، لأنه يحقق فائدة لا تتحقق لسواه فى تلك

---

(١) لقد كانت له قراءات في أبحاث المستشرقين وكتب الاجتماع والمنطق والفلسفة ، خاصة كتب برتراندراسل وجود الذين كان يعجب بهما وكانت تستهويه العقلية الأنجلوسكسونية . أعلام الأدب المعاصر في مصر ص ١٠ .

(٢) الأسلوب للشايب ص ٢٨ .

المواضع " [١] .

ومعناه " إعادة العبارة بنصها فى سياق واحد ، لغرض يقتضى إعادتها ، فى مقام يلائم هذا الغرض " [٢] .

ومن الملاحظ فى هذه الجمالية أن التكرار له عدة وجوه منها :

الأول : **تكرار نسق معين** :

وهو هنا تكرار يسيطر على كل المقالة ، وهو نسق التقابل بين (الرأى والعقيدة) فى أكثر من فكرة بداية من مقدمة المقالة فى قوله : " فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده ... والتى بنى عليها نسق التقابل فيما يأتى بعد ذلك ، فكان هناك التقابل بين ذى الرأى وذى العقيدة فى أكثر من منحى ، كما وضحت فى المبحث الأول ، ثم ما تلى ذلك من نسق التقابل بين (العقيدة والرأى) والعلاقة بينهما ، حتى فى استدلاله وبراهينه استخدم ذلك النسق ، ومنه قوله ، واستدلوا بأن العلم قد يكون فى ناحية والعمل فى ناحية " ، وقوله : قد نرى أن الكرم فضيلة ثم تبخل والشجاعة خيرًا ثم تجبن ، ولكن محال أن تؤمن بالشجاعة والكرم، ثم تجبن أو تبخل " .

ولعل الدافع إلى إقامة المقالة على هذا النسق هو قصد لبيان ووضوح الطرفين ، ومما تقتضيه ذات الفكرة وطبيعتها القائمة منذ البدء على : " فرق كبر بين أن ترى ... " فالتكرار فن قولى ، ينبع من الفطرة ، وتدفع إليه مواقف الحياة، وتقتضيه مقامات لا يلبيها مثله ، وتستدعيه أغراض لا يؤديها سواه" [٣].

الثانى : **تكرار كلمة** :

لو وضعنا تلك المقالة مع مثيلات لها فى هذا الشأن(إصلاح الشرق) عند أحمد أمين لتبين لنا أنه واحد من دعاة الإصلاح فى وقته ، " والدعاة ، والوعاظ ،

---

(١) التيارات المعاصرة في النقد الأدبى – د بدوى طبانة ص ٢٦٦ .
(٢) التكرار بلاغة – تأليف د / إبراهيم الخولى ص ٢٤ – ط ثانية ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م – دار الأدب الإسلامى للنشر والتوزيع .
(٣) المرجع السابق ص ٨٤ .

يجدون أنفسهم بوعى وبدون وعى مدفوعين دفعًا إلى اصطناع التكرار وسيلة للإفهام ، ولتقرير ما يراد له أن يثبت فى العقول ويرسخ فى الضمائر ، من حقيقة معتقد أو حكم شريعة " [١] ، وهذا ما نراه عند الكاتب من تكرار كلمة (الرأى والعقيدة) ، فقد كرر تقريبًا كلمة الرأى ومشتقاتها ستا وثلاثين مرة (٣٦ مرة) ، وكلمة العقيدة ومشتقاتها تسعا وعشرين مرة (٢٩ مرة) ، فى مقال مكون من ثلاث صفحات من الحجم الكبير ، فلاشك في أن لذلك دلالة سيميائية ومغزى هو التقرير للحقائق ، والإفهام للمعاني .

الثالث : **التوكيد بالتكرار** :

هناك نوع من التوكيد للفكرة أو المعنى بالتكرار ، وهى موجودة فى كثير من ثنايا المقال ، ولنا أن ننظر فى فقرة واحدة من المقال لنرى ذلك فى قوله : " ذو الرأى فيلسوف ، يقول إنى أرى الرأى صوابًا ، وقد يكون فى الواقع باطلاً ، وهذا ما قامت الأدلة عليه اليوم ، وقد تقوم الأدلة على عكسه غدًا ، وقد أكون مخطئًا فيه ، وقد أكون مصيبًا ، اما ذو العقيدة فحازم بات لاشك عنده ولا ظن ، عقيدته هى الحق لا محالة ، هى الحق اليوم ، وهى الحق غدًا ... " .

وقوله أيضًا : " الرأى جثة هامدة ، لا حياة لها " ، " الرأى كهف مظلم لا ينير " .

وفيما أحسب أن التكرار فى كل ما سبق لم يكن من باب الاستعراض اللغوى أو إظهار المقدرة على التنويع بقدر ما كان حلية من الكاتب ؛أنه كما قلت سابقًا يتحدث عن فكرة عقلية تتعلق بالعقل والقلب معًا ، فكان لزامًا عليه أن يكرر ليرسخ حديثه عن كل شىء في هذا المنحى الفكرى (الرأى والعقيدة) .

إن كل ما سبق يمكن أن يعد من جماليات الأسلوب فى الألفاظ والأساليب خاصة إذا كانت مما يقتضيها السياق ويحتاج إليها الفكر فى تأكيد فكرته وتدعيمها .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٣ .

المطلب الثالث

سيميائية الشعور

أعتقد أنه على قدر صدق الكاتب وأصالته فى فنه ، يأتى التقبل والتأثر به ، وأكثر الأعمال الإبداعية تأثيرًا هى الأعمال الصادقة ، المعبرة عن واقع نحياه أو مشكلة نعانيها ، أو هدف ننشده ، أو قيمة نبحث عنها فى حياتنا .

والكاتب فى تلك المقالة لم يبتعد عن ذلك ، وإلا فما دلالة الأصالة وما الذى نشتريه بالفن الصادق .

" إننا نشترى الانفعال ورعشة المشاعر ، وإغراق الذهن فى التأملات ، فكل ما لا يثير انفعالنا وتأملاتنا ، ولا يهزنا من أعماقنا فليس بفن ... إن الفن فعل وصوت ، ولابد لكى نوقن بالفعل من أن يكون له وقع ... ولابد لكى نوقن بالصوت من أن يكون له صدى " (١) .

ومن علامات الصدق :

١ – أن مصطلح الرأى والعقيدة فى حياتنا واقع (٢) وصاحبهما له طبيعته البشرية ، فكل يوم نقابل ونتعامل مع صاحب رأى أو عقيدة ، ولكل منهما فكره وطريقته ، ولا نخطئ إذا قلنا أن فهم الفرق بينهما سوف يساعدنا فى حياتنا ، فى فهم منطلق كل ومنهجه وأدواته ، بما يقلل من فجوات الاختلاف الثقافى وطرق الحوار وسوء الفهم الذى نعانى منه– أحيانا– فى حاضرنا ، ونستطيع أن نقدر مدى احتياجنا إلى كل منهما ، فصاحب الرأى له وجوده ، وصاحب العقيدة له وجوده فى المجتمع ، ولكن أصحاب الفكر وأولى الأمر ، والعظماء – كما يرى الكاتب – لابد وأن يكونوا من أصحاب العقيدة – بكل ما عرفناه عنها سابقًا – "

---

(١) التيارات المعاصرة في النقد الأدبى ص ٢٩٧ .

(٢) أعنى بالواقع أو الأديب الواقعى من يصر على عرض أوصاف الطبيعة البشرية كما تتراءى في الحياة العادية دون الشاذة ، وكما نلحظها ونعرفها . ينظر : أصول النقد الأدبى للشايب ص ٢٣٤ .

فمن العقيدة ينبثق نور باطنى يضئ جوانب النفس ، ويبعث فيها القوة والحيـــاة ، فلو منح الشرق عظماء يعتقدون ما يقولون لتغير وجهه وحال حالـــه ، وأصـــبح شيئًا آخر " .

٢ – لقد كان من العلامات الدالة على سيميائية الشعور(الصدق الفنى) فـــى هذا المقال: أنه نشأ من باعث ذاتى وهو حب الكاتب لمجتمعه وعروبته وشرقه ، فجاء التوافق بين تنظير الكاتب النقدي وإبداعه ؛ حيث أشار إلى أن الأدب لابـــد وأن يكون فى خدمة المجتمع فقال : " إن أول واجب على الأدب العربى أن يتعرف الحياة الجديدة للأمة العربية ويقودها ويجد فى إصلاح عيوبها ، ويرسم لها مثلها الأعلى ، ويستحثها للسير إليه ... وأرى أن الأدب العربى يجب أن يتجه من جديد بقوة ووفرة إلى النزعة الاجتماعية " (١) .

ولم يكتف أحمد أمين بالجانب التنظيرى ، بل حاول العمـــل علـــى الجانـــب التطبيقى فى هذا المقال ، فهو كما قال " العقيدة تستتبع العمـــل علـــى وفقهـــا لا محالة، فقد رأى أن واجب الأدب خدمة المجتمع ، واعتقد ذلك حين طبقه وكـــان صادقًا حين شخص الداء الذى يعانى منه ، ورأى أنه " لـــيس يـــنقص الشـــرق لنهوضه رأى ولكن تنقصه العقيدة ، فلو منح الشرق عظماء يعتقدون ما يقولون لتغير وجه ... وبعد ، فهل حرم الإيمان مهبط الإيمان ؟ ".

٣ – التبسط فى الحديث :

مما نلمسه فى صدق الكاتب تبسطه فى الحديث الذى ندركه مع مطلع المقال الذى يخاطب فيه متلقى متخيل فى قوله : " فرق كبير بين أن تـــرى الـــرأى وأن تعتقده .... " .

وكذلك فى شرحه وتعريفه لصاحب الرأى فى قوله : " ذو الرأى فيلســـوف .... " ، " ذو الرأى فاتر بارد " ، ذو الرأى سهل أن يتحول ويتحور ... " .

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٣ .

ونلمح تبسطه فى قوله : " العقيدة حق مشاع بين الناس على السواء ، اما الرأى فليس إلا للخاصة الذين يعرفون الدليل وأنواعه، والقياس وأشكاله " ، وقوله : " لقد رووا عن سقراط أنه قال : إن الفضيلة هى المعرفة ... " .

إنه فى طريقته فى هذا المقال يقترب من رؤية العقاد للمقال – عمومًا – حين يقول : " إنه يكتب على نمط المناجاة والأسمار وأحاديث الطرق بين الكاتب وقرائه ..." [١] .

٤ – العمق فى الفكرة :

إن العمق الفكرى جعل كاتبنا لا يقف عند مجرد الظواهر ورصدها والحديث عن القشور من المعانى ، ولكنه كان يتتبع الفكرة فى بواطنها ليتعرف على أسبابها ومظاهرها ، وهذه سمة اكتسبها – فيما أعتقد – من طبيعته البحثية ، فهو باحث ومتابع وراصد لظواهر وحقائق ، من ذلك تعليله لذى الرأى بأنه فاتر أو بارد ، فقال : " فقد احترز من قبل بأن رأيه صواب يحتمل الخطأ ... وكذلك تعليله لصاحب الرأى بأنه سهل أن يتحول ويتحور لماذا ؟ لأنه عبد الدليل أو عبد المصلحة تظهر فى شكل دليل ، إذ هو يسير مع اتجاه المصلحة بخلاف الثابت على المبدأ ، وهو صاحب العقيدة .

وتعليله لخضوع الناس لصاحب العقيدة . لماذا ؟ لأن أصحاب الرأى كما يقول : " ليس إلا ثرثارين ، عنوا بظواهر الحجج أكثر من عنوا بالواقع ، لا يزالون يتجادلون فى آرائهم حتى يأتى ذو العقيدة فيكتسحهم .

وفى الإمكان أن نقول: إن الكاتب فى هذه المقالة كان ذا صدق فنى وأصالة ظهرت فى أكثر من جانب في المقالة منها : الواقعية ، وصدورها عن باعث ذاتى هو حب الكاتب لقومه ومجتمعه (الشرق) بالإضافة إلى ما زان ذلك من التبسط فى الحديث الذى لم يخلو من عمق الفكرة .

---

(١) ينظر : فرانسيس بيكون للعقاد ص٥٥.

المطلب الرابع

سيميائية التصوير

التصوير هو "التركيب القائم على الإصابة فى التنسيق الفنى الحى لوسائل التعبير التى ينتقيها وجود الشاعر – أعنى خواطره ومشاعره وعواطفه – المطلق من عالم المحسات ؛ ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى ، فى إطار قوى نامٍ محس مؤثر ، على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر فى الآخرين"(١).

وغالبا ما يقسم إلى:

١ – الصورة المفردة (التشبيه والاستعارة والكناية) .

٢ – غير ذلك مما يندرج تحت مسمى (الصورة الكلية) .

هناك شبه تعارف نقدي أن الصورة المفردة هي محور اهتمام النقد القديم وإن لم يهمل غيرها، ومحور اهتمام النقد الحديث بالأنواع الأخرى (الصورة الكلية) ، وإن لم يهمل الصورة المفردة، وهي إحدى الدعامات الأساسية في بناء الصور على تعدد أشكالها.

ومنابع الصورة تتمثل فى : " اللفظ الفصيح والخيال بألوانه ، والموسيقى بأنواعها ، والنظم والتأليف ... وتحدث عن عناصرها المتمثلة فى : الحجم والشكل والموقع واللون والحركة .... " (٢) .

وعلى أية حال فهى من " الوسائل التى يحاول الأديب تقل فكرته وعاطفته معًا إلى قرائه وسامعيه (٣) .

وتتصف الصورة بالقوة ، والصورة القوية ما تتجاوز بالعقل معناها العرفى إلى معنى أو معانٍ أخرى مجازية أو غيرها ، وذلك يكون بالتمثيل ، والكناية ،

---

(١) البناء الفنى للصورة الأدبية في الشعر – د / على على صبح ص ١١ – المكتبة الأزهرية للتراث ١٩٩٦ م .

(٢) ينظر : البناء الفنى للصورة الأدبية في الشعر – د / على على صبح ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) أصول النقد الأدبى للشايب ص ٢٤٢ .

والاستعارة من كل ما يفتح أمام القارئ آفاقًا من التفكير أو التخييل [١] .

أولاً- الصورة المفردة

أ - الصورة التشبيهية المفردة :

يشكل واحدًا من الأسس العامة والمعتمدة فى البناء الفنى والأدبى للكلام[٢] .

ومما جاء من تشبيهات فى هذا المقال قوله مصورًا المعنوى (الرأى والعقيدة) بالأمور المحسة (الجثة – الكهف – مستنقع – بحر – سديم – نجم) ليقرب المعنى ويثبته من ذهن المتلقى ؛ لأن " إحدى غايات التشبيه تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حسيًّا "[٣]، كما تميز التشبيه كما يقولون هنا بالصورة القبيحة[٤] وفى ذلك دلالة على بُعد نفسى فى فكر الكاتب الذى يفضل العقيدة على الرأى ويراها الأصلح لزعماء الشرق، وفى ذلك تنفير من التزام الرأي منفردًا عن العقيدة.

يقول الأستاذ / يحيى حقى [٥] : " أعتقد أن التشبيه بأنواعه هو أبين ضروب البلاغة من مزاج المؤلف وفلسفته ؛ لأنه هو الذى يخلط الماديات والمعنويات فى قبضة واحدة ، ويقرب البعيد ويبعد القريب ... ووسيلة كشفه لمفارقات الحياة وعوالم النفس " .

ومن نماذج الصورة التشبيهية في المقال المدروس قول الكاتب : " الرأي جثة هامدة ، لا حياة لها ما لم تنفع فيها العقيدة من روحها ، والرأى كهف مظلم

---

(١) الأسلوب للشايب ص ١٩٥ .

(٢) التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني بوصفه معيارًا نقديًا –عطية أحمد أبوالهيجاء–مجلة عالم الفكر – العدد ١ – المجلد ٤٢ يوليو – سبتمبر ٢٠١٥ م – ص ٢٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٠ .

(٤) الصورة القبيحة أشار إليها ابن الأثير فقال : " إذا شبهتها – يعنى الصورة بصورة شىء أقبح منها كان ذلك مثبتًا في النفس خيالاً قبيحًا يدعو إلى التنفير عنها . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الثير – تحقيق د / أحمد الحوفى ، د / بدوى طبانة ٢ / ١٢٣ .

(٥) خطرات في النقد – تأليف : أ/يحيى حقى ص ١٨٧ – مكتبة دار العروبة – القاهرة .

لا ينير حتى تلقى عليه العقيدة من أشعتها ، والرأى مستنقع راكد يبيض فوقه البعوض ؛ والعقيدة بحر زاخر لا يسمح للهوام الوضيعة أن تتولد على سطحه ؛ والرأى سديم يتكون ، والعقيدة نجم يتألق " .

ومما زاد من جمال التشبيه بعد حذف الأداة ، تلك القيود الموجودة فى الجمل ، فالرأى ليس جثة فقط ولكن لا حياة لها ، والرأى ليس كهف ، ولكنه قيده بـ (مظلم لا ينير) ، والرأى مستنقع راكد ولكنه قيده بـ (يبيض فوقه البعوض) والعقيدة ليست فقط (بحر زاخر) ولكنها لا يسمح للهوام الوضيعة ، إن لكل ذلك دلالة ومغزى جمالى أكسب التشبيه روعة ودلالة .

ومن التشبيه أيضًا قوله : " لأنه يرى أن للظالم والقوى رأيًا كرأيه " ، وأعتقد أن الهدف من التشبيه هنا هو الإيضاح والإيجاز ، وما يستتبع ذلك من التأثير فى المتلقى .

ب - الاستعارة :

يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى [١] : " أول ذلك وأولاه ، وأحقه بأن يستوفيه النظر ، ويتقصاه ، القول على التشبيه والتمثيل والاستعارة ، فإن هذه أصول كبيرة كأن جل محاسن الكلام – إن لم نقل كلها – متفرعة عنها ، وراجعة إليها ، وكأنها أقطاب تدور عليها المعانى فى متصرفاتها وأقطار تحيط بها من جهاتها" .

إذًا فالإمام ينبه إلى أهمية الاستعارة مع غيرها فى بناء الصورة الفنية .

ومن صور الاستعارة قوله : " وإذا اعتقدته جرى فى دمك ، وسرى فى مخ عظامك ، وتغلغل فى أعماق قلبك "، وهذا التعبير يومئ إلى تغلغل هذا المنحى حتى سرى فيه واشتبك به اشتباك الجسم بمقومات حياته من: الدم، والمخ، والعظام.

---

(١) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر ص٢٧– تحقيق : أ/محمود محمد شاكر ط : مكتبة الخانجي بالقاهرة .

ومن أبرز ما اعتمدت عليه الاستعارة في هذا المقال: بروز عنصر التجسيم، والأسلوب الإيحائي، وأسلوب تأنيس الأشياء:

فالتجسيم، هو: "صيرورة المعنى والخاطرة إلى هيئة بارزة محددة تقع تحت الحسّ، وتجسم الفكرة في أشكال محسوسة، وأحجام منظورة، وتحول التجريد المطلق إلى صورة منظورة وعوالم مرئية " [١] ، ومن ذلك: تجسيم الرأي والعقيدة في أكثر من وصف متتابع مستخدمًا ألفاظا مادية محسوسة ، ومصورًا مشاهد مرئية، كقوله: "والرأي كهف مظلم...، والرأي مستنقع راكد...، والعقيدة بحر زاخر...، والرأي سديم يتكون، والعقيدة نجم يتألق"، فمن جميل التجسيم هنا أنه أفرغ المعاني الفكرية في الصور المحسة، فأضفى عليها الهيئة والكينونة، فالرأي كهف وأي كهف؟ إنه مظلم! ومستنقع، وأي مستنقع؟ إنه راكد! والعقيدة بحر زاخر مع ما توحي به كلمة زاخر من معان ودلالات واسعة تناسب ما وصفته (البحر).

والأسلوب الإيحائي، هو الذي يعني إفراغ الحياة على ما لا حياة فيه " [٢] ، من ذلك: قوله: "الرأي يخلق المصاعب، ويبعث على التردد، والعقيدة تقتحم الأخطار... وتغير سير التاريخ، وتنسف الشك والتردد..."، فلا شك في أن هذا الأسلوب الإيحائي الذي أفرغ الحياة في الرأي والعقيدة (يخلق- يبعث- تقتحم- تغير- تنسف) كانت من أبرز عناصر المفارقة بين الرأي والعقيدة، وقد استخدمها الكاتب كعلامة سيميائية في الاتكاء على إبراز هذا العنصر، ورافق تلك الصور بعض المؤثرات الصوتية النابع من تتابع الجمل القصيرة، ودلالة الفعل المضارع، وتكرار بعض الحروف: كالدال، والراء، والتاء.

أما أسلوب تأنيس الأشياء فهو: إفراغ المعاني الإنسانية على غير الإنسان وصيرورتها بذلك أناسي تجد ما يجده الإنسان " [٣] من ذلك قوله عن اعتقاد

---

(١) البناء الفني للصورة الدبية د/ علي علي صبح ص١٨٢.

(٢) دراسة في البلاغة والشعر د/ محمد أبو موسى ص٩٦ مكتبة وهبة بالقاهرة.

(٣) دراسة في البلاغة والشعر د/ محمد أبو موسى ص٩٦.

الرأي: "وإذا اعتقدته جرى في دمك" وقوله عن صاحب العقيدة: "تتناجى في صدره الهموم"، وقوله: "الرأي جثة هامدة، لا حياة لها ما لم تنفخ فيها العقيدة من روحها".

ولا أدل لجمال الاستعارة من قول عبد القاهر: "إنك ترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية "[1].

ثانياً - الصورة الكلية :

ويمكن أن نطلق عليها الصورة المركبة .

ومن الصورة المركبة ، صورة جمالية فى الأداء ، عميقة فى الانفعال ، صادقة فى التصوير ، وذلك حين صور وسيلة الإيمان والعقيدة بعد ذكر الموطن فقال : " أما الإيمان والعقيدة فموطنهما القلب ، ووسائلهما مد خيوط بين الشجار والأزهار والبحار ، والأنهار ، وبين قلب الإنسان ، ومن أجل هذا كانت : " أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ ... " الآيات .

إن جمال تلك الصورة يأتى من محاولة إقناع المخاطب بموطن العقيدة مع الإيمان ، ثم الوسيلة إلى ذلك الموطن إنها ليست وسيلة صعبة أو مجهولة ، ولكنها سهلة متاحة لكل ذى نظر وعقل ، إنه يخاطب الإنسان داخل الإنسان ؛ لأن مثل تلك الموجودات متاحة للإنسان مهما كان حظه من الحضارة والعلم .

<u>إن مصادر الصورة هنا تمثلت فى الآتى :</u>

١ – اللفظ الفصيح ، السهل الذى توفر فى الصورة ، فكل كلمة توفر لها من سهولة النطق ، ووضوح المعنى ما أتاح لها أن تتضافر مع غيرها من المصادر .

٢ – الشعور القوى من الكاتب الذى نحسه مع التركيب الذى قدم الإيمان على العقيدة ، ثم جمعهما فى القلب ، وفى الوسائل .

---

(١) أسرارالبلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ص٣٤ تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٣ – الموسيقى الداخلية المتراتلة من الإيقاع المتكرر فى (الأشجار – الأزهار – البحار – الأنهار) .

٤ – جمال النظم والتركيب ، فقد بدأ الجملة بـ (أما) التى تفيد الشرط والتفصيل والتأكيد [١] ، وجوابها المقترن بالفاء (أما الإيمان والعقيدة فموطنهما القلب) مع ما تفيده الاسمية من التقرير والإخبار ، فى محاولة من الكاتب لإقناع المتلقى ، وقد تضافر على جميل تلك الصورة عدة عناصر جمالية هي :

أ – الحركة ، المتولدة من دلالة التعبير بمد خيوط .

ب – الصوت ، النابع ضمنًا من حفيف الأشجار والأزهار .

ج – اللون فى خضرة الأشجار وتنوع الأزهار ولون مياه البحار والأنهار وهدير الأمواج فى كلمة (بحار وأنهار) .

د – الحجم : إن تلك الصورة لا تحد بحجم إذا ما قمنا بمقصود المعنى حقيقة وربطنا بين كل ذلك ، فسوف تتسع الصورة لتشمل الكون فى جهة وقلب الإنسان فى الجهة المقابلة وبينهما خيوط .

ما أجمل هذا التركيب الذى جمع تلك المفردات ونظمها فى عقد واحد ، ومن الصورة المركبة قوله : " من العقيدة ينبثق نور باطنى يضئ جوانب النفس ، ويبعث فيها القوة والحياة يستعذب صاحبها العذاب ، ويستصغر العظائم ، ويستخف بالأهوال".

إن تلك الصورة ركبت من صور جزئية اجتمعت فيما بينها مع ما زاد ذلك من صقلها بألوان البديع (الطباق) فى قوله : " يستصغر العظائم" ، إن تلك الصورة جسمت لنا جمال العقيدة وقدرتها فى : (بعث الحياة ، استعذاب العذاب ، استصغار العظائم ، استخفاف الأهوال) ، فلله در ّمن منح "العقيدة" فى القول والعمل! .

---

(١) ينظر : مغنى اللبيب ١ / ٥٣ .

وفيما أحسب أن الصورة الكلية : اجتماع أكثر من صورة (تراكمية) ، وهى عبارة عن صور جزئية مجمعة تهدف إلى فكرة واحدة ، ونرى ذلك فى محاولة تصوير الكاتب لقبح الرأى فصوره بعده صورة تدل على فكرة واحدة فقال :" الرأى يخلف المصاعب ، ويضع العقبات ويصغى لأمانى الجسد ، ويثير الشبهات ، ويبعث على التردد " .

وفى مقابل تلك الصورة صورة أخرى أجمل للعقيدة وأثرها فيقول : " والعقيدة تقتحم الأخطار ، وتزلزل الجبال ، وتلفت وجه الدهر ، وتغير سير التاريخ ، وتنسف الشك والتردد ، وتبعث الحزم واليقين ، ولا تسمح إلا لمراد الروح " .

إن ما أظهر قبح صورة الرأى ، هو جمال صورة العقيدة ، ويمكن إدراج ذلك تحت مسمى الصورة التنافرية .

ومن الصور التى نقف عندها – الصورة الإيحائية للشخصيات – حيث صور شخصية صاحب الرأى فى إحدى مظاهره بالفتور أو البرود ، الذى يخفى تحته نوع من رسم الشخصيات النفعية التى لا تبالى ولا تتحمس بل كل غاياتها المصلحة فقال : " ذو الرأى فاتر أو بارد ، إن تحقق ما رأى ابتسم ابتسامة هادئة رزينة ، وإن لم يتحقق ما رأى فلا بأس " .

وهذا ما يؤكده فى رسم أبعاد الشخصية فيما بعد بقوله : " و الرأى سهل أن يتحول ويتحور ، هو عبد الدليل أو عبد المصلحة تظهر فى شكل دليل " .

وبالنظام الغالب على طريقة المقالة فى عرض الثنائيات نراه يصور بالإيحاء شخص صاحب العقيدة ، فهو على النقيض من الشخصية السابقة فيقول : " وذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ إلا إذا حقق عقيدته ، هو حرج الصدر لهيف القلب ... " .

إن رسم الشخصيات بتلك الصورة الإيحائية ورصد سمات النموذجين ، تجعل القارئ يفكر أى شخصية تلك وأى فكر يسيطر عليها ، واختزال صاحب

الرأى فى كلمة " موحية " هى " فاتر أو بارد " (دال ودلول) أوحت بكل معانى الشخصية وأبعادها النفسية ، والقاعدة التي تنطلق منها وهي : " المصلحة " ، ولا اعتبار لغير ذلك .

وكذلك اختزل صاحب العقيدة فى كلمة موحية بدأ بها صورته وهى " حار متحمس " (دال ومدلول) كانت كفيلة بإيحاء باقى عناصر الصورة الشخصية لهذا النموذج والتى جاءت الجمل بعدها لتوضح هذا الإجمال ، وكل ذلك فى إطار من الألفاظ الفصيحة السهلة والشعور القوى والموسيقى النابعة من الإيقاع ، وتكرار بعض الكلمات ، وتوازن الكلمات والجمل مما سوف نتعرض له فى البناء الموسيقى .

والذى يبدو من التصوير فى هذا المقال سواء كان فى شكل صورة جزئية اعتمدت على البيان أو صورة كلية أو تراكمية أو إيحائية فى رسم الشخصيات ، فلاشك أنها اعتمدت على مقومات أو منابع الصورة فى اللفظ الفصيح السهل والشعور الصادق والموسيقى اللفظية ، وكذلك ما ساعد ذلك من عناصر الصورة فى الصوت أو اللون أو الحركة ، ومن يمعن النظر أكثر سوف يجد صورًا أخرى أثرت البناء الفنى ، وكانت وحدة جمالية تضاف إلى جماليات الأداء .

المطلب الخامس

سيميائية الإيقاع

من المسلمات النقدية أن أهم ما يميز العمل الأدبى هو الموسيقى والإيقاع ، لما لهما من التأثير على وجدان وسمع المتلقى[١] .

والإيقاع كلمة تعنى فى أصل اشتقاقها : الجريان أو التدفق ، والمقصود به عامة : التواتر المتتابع بين حالتى الصوت والصمت ، أو النور والظلام أو الحركة والسكون ... فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر ، وبين الجزء وكل الأجزاء الأخرى [٢] .

والمتأمل فى بنية المقالة الإيقاعية يجد غلبة الأسلوب المرسل الذى لا يتقيد بالسجع ، ولم يغلب عليها المحسنات البديعية المتكلفة .

وإذا ما سلمنا بالجزء الأخير من الكلام السابق فى أنه يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر وبين الجزء ... فسوف نجد ذلك يتحقق فى عدة مواقف أو ركائز إيقاعية ، منها :

١ - حسن التقسيم :

وهو نوع من البديع معناه "استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به " [٣] .

وفيما أحسب أن موقف أى إنسان تجاه أى قضية فكرية هو إما صاحب عقيدة ، أو صاحب رأى ، وذلك ما قسمه الكاتب وأحسن تقسيمه حين قال : " فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده ؛ إذا رأيت الرأى فقد أدخلته .... " .

إن ذلك يحدث تنغيمًا بالإضافة غلى الإيقاع النابع من السجع فى : (معلوماتك ... عظامك) و (دمك ... قلبك) .

---

(١) وآثر هنا مصطلح "الإيقاع" دون الموسيقى ؛ لأن الإيقاع بمفهومه أقرب إلى النثر فى حين أن الموسيقى أقرب إلى الشعر .

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تأليف/مجدي وهبة، وكامل المهندس ص ٧١ .

(٣) العمدة لابن رشيق ٢ / ١٨ .

ومن جميل التقسيم أيضًا قوله : " يقول : إنى أرى الرأى صوابًا ، وقد يكون باطلاً ... وقد أكون مخطئًا فيه وقد أكون مصيبًا " . إن الإيقاع المتولد من حسن التقسيم فى (صواب – باطل) و (مخطئًا – مصيبًا) زاده إيقاع وتنغيم التكرار فى قوله : " وقد أكون " .

ولا نبتعد إذا قلنا من حسن التقسيم قوله عن العقيدة فى طبقات الناس حيث المستوى الفكرى : " العقيدة حق مشاع بين الناس على السواء ، تجدها فى السذج ، وفى الأوساط وفى الفلاسفة " ، إن هذا التقسيم يعطى نوعًا من التنغيم النابع من الوقوف الفكرى عند أجزاء الشىء أو أقسامه .

٢ - **الجناس** :

وهو : " أن تجئ الكلمة تجانس أخرى فى بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها فى تأليف حروفها " [١] .

وللجناس قيمة صوتية وإيقاعية ذات تأثير على وجدان المتلقى مما يبعث الأريحية والتأثير ، فـ " الظلال المتولدة من تكرار الحروف والهيئات المتجانسة ذات قيمة لا تجحد فى بعث خواطر النفس وإثارة استحسانها وهز أعطافها وبعث الأريحية والطرب فى داخلها ، وكل ذلك بالطبع مشروط بإصابة الموقع ودقة التوزيع وملاءمة المعنى " [٢] .

فمن الجناس قوله : " إذا رأيت الرأى " ، وجماله هنا فى أنه يوضح دائرة فى حلقة تكوين الفكر الإنسانى (الرأى والعقيدة) .

وقوله : (أرى الرأى صوابًا) و (غايته ، بغيته) و (يتحول – يتحور) ، وجمال الجناس هنا فى الدال والمدلول (اللفظ والمعنى) ، بقدر التناسق الصوتى بين يتحول ويتحور ، هناك دلالة على قدرة صاحب الرأى على التغير والالتواء

---

(١) البديع – عبد الله بن المعتز ص ٢٥ – اعتنى بنشره: اغناطيوس– ط : أكاديمية العلوم– لينيجراد .

(٢) التحبير – د / محمود توفيق محمد سعد ص ٨٦ – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

ومسايرة كل الاتجاهات ،طالما أنها فى مصلحته ، ذلك ما أكده بعد ودلل عليه : " هو عبد الدليل ، أو عبد المصلحة تظهر فى شكل دليل " .

ومن الجناس : " لتغير وجهه وحال حاله " ، وقوله : " فهل حرم الإيمان مهبط الإيمان " ؟ ، إن تلك الصور زادت من إيقاع النغم لما لها من ارتباط بإيقاع الوجدان ، المتطلع غلى مزيد من معرفة نتيجة الارتباط بين القول والاعتقاد لعظماء الشرق ، فكانت الإجابة (لتغير وجهه وحال حاله) .

٣ - الطباق والمقابلة [(١)] :

والمطابقة عند جميع الناس : جمعك بين الضدين فى الكلام أو بيت شعر[(٢)].

ومن جماليات المطابقة أو الطباق أن " الضد إذا استحضر فى الذهن استلزم حضور ضده ذهنيًّا ، فيكون الشيئان المختلفان قد اجتمعا فى شىء واحد وهو الحضور " [(٣)] .

وحضور الشىء فى ذهن المتلقى يزيد تصوره وإمعانه ، ومن ذلك قول الكاتب عن صاحب الرأى : " وقد أكون مخطئًا فيه وقد أكون مصيبًا " ، فالجمع بين الخطأ والإصابة –وهما ضدان– يقوى المعنى بأن شخص صاحب الرأى يقف فى منتصف الطريق كما يقال ، لا يقطع برأيه فى القضية ولكنه من أصحاب الحيطة ، وبالتعبير الجميل (فيلسوف) قد يخطئ وقد يصيب ، بخلاف صاحب العقيدة الجازم بعقيدته .

ومن جميل الطباق قوله : " قد ترى أن الكرم فضيلة ثم تبخل والشجاعة خيرًا ثم تجبن " ، وقوله : " قد ينير الظلام " ، وقوله : " بل قد تؤتى من قبل كثرة الآراء أكثر مما تؤتى من قلتها"، وقوله عن صاحب العقيدة: "يستصغر العظائم ".

---

(١) جمعت بينهما لأنهما يشتركان في أمور كثيرة وهما من وادٍ واحد – على حد تعبير الدكتور محمود توفيق في كتابه: التحبير ص ١٢٨ .

(٢) العمدة لابن رشيق ٥ / ٢ .

(٣) التحبير ص ٢٢٢ .

والمقابلة وهى : " مواجهة اللفظ بما يستحقه فى الحكم " [١] .

والمقابلة هنا ليست حلية بديعية أو بنية إيقاعية فقط ، ولكنها منهج فى البناء الفنى للمقالة ، حيث أقيمت المقالة على أسلوب المقابلة بين : (الرأى والعقيدة) وما يدور فى فلكهما .

ومن أبدع ما لفت نظرى قول الكاتب عن الرأى والعقيدة : " الرأى جثة جامدة ، لا حياة لها ، ما لم تنفخ فيها العقيدة من أشعتها ، والرأى مستنقع راكد يبيض فوقه البعوض والعقيدة بحر زاخر لا يسمع للهوام الوضيعة أن تتولد على سطحه ، والرأى سديم يتكون ، والعقيدة نجم يتألق " .

إن جميع تلك الصور ومقابلتها وتجاورها يعطى بعدًا نفسيًّا ووجدانيًّا ، يثير النفس، ويعطى قدرًا من الإيقاع النفسى المتحفز إلى إدراك ما وراء تلك الصور من قبح الرأى وحسن العقيدة ، وذلك ما يهدف إليه الكاتب .

٤ - انتقاء اللفظة المعبرة :

عند معايشة المبدع لتجربته يموج بين ثنايا فكره عديد من الألفاظ والمفردات ، ولكن ما الذى يدعوه إلى اختيار مفرده دون غيرها ؟

إن ذلك يكون لدواع نفسية واستجابة لنوازع وجدانية آثرت تلك المفردة عن غيرها .

إن انتقاء اللفظة المعبرة عن المعنى " يقوم إما على أساس أن الكلمة المختارة تفوق كلمات أخرى فى أداء وظيفتها الدلالية ، أو على أساس أن الكلمة المختارة تتميز ببنية صوتية معينة ، تمكنها من دقة التعبير عن المعنى ، وتتيح لها فرصة تصوير المعنى ومحاكاته " [٢] .

---

(١) العمدة لابن رشيق ٢ / ١٣ .

(٢) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلى – د / محمد العبد ص ٧٦ – مكتبة الآداب – القاهرة – ط ثانية ١٤٢٨ هـ .

ومما استوقفنى من ذلك كلمة " عبد " فى ثنايا حديثه عن صاحب الرأى وشخصيته التى من السهل أن تتحول أو تتحور فيقول : " ذو الرأى سهل أن يتحول ويتحور ، هو عبد الدليل أو عبد المصلحة تظهر فى شكل دليل " .

إن وراء تلك اللفظة أكثر من معنى الذل والخنوع من أجل المصلحة التى دائمًا ما يبحث عنها صاحب الرأى ، ولكنها تصور ذلك الشخص صاحب الرأى وقد أصابه ضعف الهمة وخسة النفس ودناءة المقصد ، لأنه عبد، وذلك يؤكد المضمون السابق بأنه " يتحول ويتحور " .

ومن الكلمات المعبرة والمتوائمة مع المعنى ودالة عليه : " ثرثارين " [١] ، فى ثنايا حديثه عن ذى الرأى : " وليس ذوو الرأى إلا ثرثارين عنوا بظواهر الحجج أكثر مما عنوا بالواقع " .

إن جرس حروف الكلمة دال على المعنى وهو من المضعف الرباعى (ثرثر) الذى يدل بتكرار حروفه على تكرار حدثه ، فالثرثار الذى يكثر من الكلام على حساب الفعل ، وذلك يومئ إليه الكاتب حين أردف هذه اللفظة بالتفصيل بعد الإجمال فقال : " عنوا بظواهر ... " وبالتالى هم من يتحدثون لا من يفعلون وأى فعل ؟ أنه العناية بالواقع والعمل من أجله ، وشتان بين من عُنى بالقول دون الفعل ومن عُنى بالفعل واهتم بالواقع .

وفى هذا السياق أيضًا كلمة " يستعذب صاحبها العذاب " فى معرض حديثه عن العقيدة وصاحبها .

فـ " زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى " ، وصاحب العقيدة يتحمل تكاليفها والتى تصل أحيانًا إلى العذاب ، فهو من طراز فريد ، طراز يرى أن هذا العذاب متعة ، فأى نفس تلك التى تستعذب العذاب وتستصغر العظائم ، ومما زاد فى الإيقاع النغمى لتلك اللفظة هذا التكرار الترتيبى فى صيغ : (يستعذب العذاب –

---

(١) الثرثار : رجلٌ ثرٌّ وثرثار: متشدق كثير الكلام، والثرثرة في الكلام : الكثرة والترديد . (لسان العرب ١٠٢/٤ مادة " ثرر ").

يستصغر العظائم – يستخف بالأهوال) .

وهناك صيغ أخرى جاءت على صيغة المضارعة التى تفيد الحدوث والاستمرار بالإضافة إلى قصر الجمل فأعطت نوعًا من التنغيم الموسيقى ، مثل قوله : " الرأى يخلق المصاعب ، ويضع العقبات...." .

من اللافت أنه فى جانب الرأى استخدم : (يضع – يصغى – يثير – يبعث) ولكن فى جانب العقيدة استخدم : (تقتحم – تزلزل – تلفت – تغير – تنسف – تبعث – تسمح) .

وهكذا ، فإن " العمل الأدبى متعة يتمشى الفكر فى جوانبها... والمادة التى يصوغ منها فكرته، وينشر بها رائعته هى اللغة ، ينتقى من مفرداتها ما يشيع فى تجربته سحرًا ينفثه فى أفئدتهم ولحنًا ينعش به نفوسهم ويداعب شعورهم"[١] .

إن البناء الموسيقى للمقالة يحتوى على عديد من الجماليات الإيقاعية سواء أكانت فى الأسلوب المرسل الذى لا يلتزم بالسجع ، ويزاوج بين الجمل الطويلة والقصيرة فى الطباق أو فى حسن التقسيم ، والتجنيس ، والطباق والمقابلة ، وانتقاء اللفظة المعبرة وغير ذلك من الركائز الإيقاعية التى لم أذكرها بالتفصيل – هنا – لورودها فى جماليات سابقة كالتكرار .

---

(١) الأسلوب بناؤه وإيحاؤه – د / عبد الموجود متولى بهنسى ١ / ٣ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين

وبعد....

فإنه في نهاية التطواف الفكري في هذه المقالة ، أوجز بعض النتائج وهى :

١ – بينت تلك الدراسة أن التكامل بين المضمون والشكل (العناصر الفكرية والتعبيرية)، هو سر نجاح العمل الإبداعى ، ومن النقص الأدبى ألا يعيش الأديب واقعه ومجتمعه ولغة عصره ، شريطة ألا يبتذل أو يهبط دون المستوى الفكرى والتعبيرى .

٢ – إن هذه المقالة بمثابة التطبيق العملى لرؤية "أحمد أمين" للأدب وخدمته للمجتمع ، فهو يحاول تحديد المفاهيم ؛ ليشخص الداء ويصف له الدواء، في إطار اهتماماته الوطنية، والقومية، والإنسانية.

٣– تميزت المقالة بالارتباط بين أجزائها من مقدمة وعرض وخاتمة ، فكان ذلك يمثل جماليات البناء ، وهى لازمة من لوازم فن المقال .

٤– نبعت جماليات الأداء من عدة منابع مثل :

أ– الأفكار والمعانى التى اتسمت بالإفادة والإقناع مع الإبانة والوضوح .

ب– الألفاظ والأساليب التى جاءت فى قالب من السهولة والوضوح والتأثير فى استخدام المرجعيات الثقافية المختلفة، مع ما أضفاه التكرار من تأكيد الفكرة وتدعيمها .

ج– الصدق الفني والذى دار فى فلك الواقعية فى التعبير عن الفكرة وصدورها من باعث ذاتى ، اكتسب التبسط فى الحديث مع عمق الفكرة .

د– التصوير ، وهو دعامة جمالية أثرت المقال ، وبخاصة الصورة المفردة مع ما للصورة الكلية من وجود خاصة فى رسم الشخصيات .

٥- الإيقاع الموسيقى ، وإن غلب على المقالة الأسلوب المرسل الذى لا يلتزم بالسجع ، وتلك ميزة تتيح للكاتب التنقل والتعبير عن دفقاته الشعورية دون التقيد بقيد ، إلا أن الإيقاع جاء فى: حسن التقسيم ، والتجنيس ، والطباق والمقابلة ، وانتقاء اللفظة المعبرة .

٥ - ظهرت فى هذه المقالة روح الأديب والمفكر الذى يسعى إلى بث الوعى فى الحاضر ، ورسم مستقبل الأمة ، لقد تكاتف كل من روح الأديب وعقلية المؤرخ ، وتعليل الفيلسوف وفكر المصلح فى رسم الأبعاد لواحدة من (الأيديولوجيات) [١] الفكرية ، والمصطلحات التى نحتاج إلى فهمها فى واقعنا الراهن؛ ليسهل التعايش مع الآخر .

٦ - أظهرت الدراسة بشكل كبير أن المقال يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل وجدان الناس، وحبذا لو بحث المصلحون في هذه الأمة من كل المجالات في مثل هذا الأدب بحثًا عن تلك المفاهيم والمصطلحات؛ بغية الوصول إلى الهدف المنشود في صلاح الشرق.

٧ - تتطلع الدراسة إلى أن تكون هناك محاولات أخرى في مجال البحث عن تلك المناحي الفكرية والمصطلحات العصرية، وتضم البحوث بعضها إلى بعض وتنظم في نسق علمي واحد، حتى نبني مدركات ومفاهيم إنسانية من خلال إبداعٍ يجمع بين قيمة العلم وجمال الفن.

٨- أبرز البحث أن الكاتب قد طبق في إبداعه المقالي ما دعا إليه في تنظيره النقدي، وأنه مثال جيد للأديب الاجتماعي الهادف البناء.

---

(١) الأيديولوجيا : هي جملة الآراء والمعتقدات الشائعة في مجتمع ما، دون اعتداد بالواقع الاقتصادي . " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة- كامل المهندس ص٧٠ مكتبة لبنان – بيروت- الطبعة الثانية ١٩٨٤م".

٩- تميزت طريقة الكاتب في صناعة المقال بالخصائص الآتية:

أ- صياغة عنوان محدد دالّ واضح موجز.

ب- إعمال العقل كثيرا وإحداث نقاش وحوار حول موضوع المقال بين طرفين أو أكثر.

ج- توظيف أسلوب المقابلة أو الموازنة في بناء المقال، بجعله بنية فنية بارزة في كل عناصر بنائه الفني.

د- وضوح المعجم اللغوي وسهولته وواقعيته، ومناسبته لأكبر قدر من المتلقين.

والله وليّ التوفيق

المصادر والمراجع

(١) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلى – د / محمد العبد – مكتبة الآداب – القاهرة – ط ثانية ١٤٢٨ هـ .

(٢) الأدب العربى الحديث – تأليف د / محمد صالح الشنطى – دار الأندلس للنشر والتوزيع – حائل .

(٣) الأدب في خدمة الحياة والعقيدة – تأليف : عبد الله حمد العويشق – ط أولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م".

(٤) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر – تحقيق :محمود محمد شاكر ط:مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٥) الأسلوب – تأليف : أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية .

(٦) الأسلوب : بناؤه وإيحاؤه – د / عبد الموجود متولى بهنسى – مطبعة الأمانة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٧) أصول النقد الأدبي – أحمد الشايب . ط:٨ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣م.

(٨) أعلام الأدب المعاصر فى مصر – سلسلة ببليوجرافية نقدية – ببليوجرافية أحمد أمين – تأليف د / حمدى السكوت ، د / ماريدن جونز – دار الكتاب المصرى – القاهرة – دار الكتاب اللبنانى – بيروت .

(٩) الأعلام للزركلى– ط: ٧ ـــ دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .

(١٠) أعلام منسيون – سامح كريم – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(١١) البديع – عبد الله بن المعتز – اعتنى بنشره: اغناطيوس– ط:أكاديمية العلوم– لينيجراد.

(١٢) البناء الفنى للصورة الأدبية في الشعر – د / على على صبح – المكتبة الأزهرية للتراث ١٩٩٦ م .

(١٣) البيان والتبيين للجاحظ – ط: دار الهلال– بيروت ١٤٢٣ه .

(١٤) التحبير – د / محمود توفيق محمد سعد – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

(١٥) التكرار بلاغة – تأليف د / إبراهيم الخولى– ط ثانية ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م – دار الأدب الإسلامى للنشر والتوزيع.

(١٦) التيارات المعاصرة في النقد الأدبي – د / بدوى طبانة – دار الثقافة – بيروت – لبنان.
(١٧) خطرات في النقد – تأليف : يحيى حقى – مكتبة دار العروبة – القاهرة .
(١٨) دراسة في البلاغة والشعر د/ محمد أبو موسى – مكتبة وهبة بالقاهرة.
(١٩) ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – ط:٣– دار المعارف .
(٢٠) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
(٢١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي – دار هجر للطباعة والنشر– الطبعة الثانية ١٤١٣هـ).
(٢٢) العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق – حققه : محمد محيى الدين عبد الحميد٠ ط:١ دار الطلائع بالقاهرة ٢٠٠٦م.
(٢٣) فرنسيس باكون– للعقاد– الناشر: دار كتاب ٢٠١٢م .
(٢٤) فقه السيرة – محمد الغزالي– دار الكتب الحديثة – ط: السابعة ١٩٧٦ م .
(٢٥) فن الأدب– توفيق الحكيم – دار مصر للطباعة.
(٢٦) فن القصص– محمود تيمور – ط: ٢. مكتبة دار الهلال– القاهرة ١٩٤٨م.
(٢٧) فن المقالة – محمد يوسف نجم – ط:٤ /١٩٦٦– دار الثقافة– بيروت.
(٢٨) فن المقالة الذاتية في الأدب العربى الحديث – د / ربيعى عبد الخالق – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية .
(٢٩) القاموس المحيط للفيروزآبادى – ط : ٨ سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م– مؤسسة الرسالة بيروت– لبنان.
(٣٠) قراءة في الأدب القديم د/ محمد أبو موسى ط: ١ دار الفكر العربي ١٩٧٨م.
(٣١) لسان العرب لابن منظور – ط: دار صادر– بيروت ١٤١٤هـ .
(٣٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الثير – تحقيق د / أحمد الحوفى ، د / بدوى طبانة.

(٣٣) محك النظر للغزالي – دار النهضة الحديثة – بيروت ١٩٩٦م".
(٣٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة- كامل المهندس مكتبة لبنان – بيروت- الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
(٣٥) مغنى اللبيب لجمال الدين بن هشام الأنصارى – دار إحياء الكتب العربية.
(٣٦) المقال وتطوره في الأدب المعاصر – د / السيد مرسى أبو ذكرى – دار المعارف ١٩٨١ – ١٩٨٢ م .
(٣٧) (مقدمة ابن خلدون . دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
(٣٨) النقد الأدبي الحديث – تأليف د : محمد غنيمى هلال – نهضة مصر .
(٣٩) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل – تأليف : شعيب حليفى – رؤية للنشر والتوزيع ٢٠١٥ م .
(٤٠) وحى الرسالة فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع – تأليف / أحمد حسن الزيات – دار الثقافة – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

المجلات والدوريات

(٤١) حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر- العدد الرابع عشر ١٤١٢هـ ١٩٩١م. مقال بعنوان " سقراط ومنزلته في الفكر الفلسفي" للدكتور/ فتح الله خليف.
(٤٢) مجلة الثقافة – العدد ٢٧٧ فى أبريل سنة ١٩٤٤ م .
(٤٣) مجلة جامعة جازان – العدد ٢ – رجب ١٤٣٣ – مايو ٢٠١٢ م- بحث بعنوان : الخوف والإبداع : قراءة في ديوان النابغة الذبيانى – حامد بن صالح الربيعي.
(٤٤) مجلة جذور عدد أكتوبر ٢٠١٤ م – النادى الأدبى الثقافى بجدة- مقال بعنوان " المفاهيم الحجاجية والتداولية في تعريف الصناعة الخطابية في البيان والتبيين للجاحظ".
(٤٥) مجلة الرسالة – العدد (١٩) بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٣٣ م. مقال: "الرأي والعقيدة".

(٤٦) عالم الفكر – العدد ١ المجلد ٤٢ – يوليو – سبتمبر ٢٠١٣ م . مقال بعنوان "المقام في البلاغة العربية دراسة تداولية" د/شكري الطوانسي.

(٤٧) مجلة العربي – العدد ٦٩٨ – عام ٢٠١٧ م مقال : " انحسار المقالة الأدبية ... خطر تحقق – تأليف : صادق الطريحى".

(٤٨) مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط – العدد (١٣) ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م . بحث بعنوان : " فن المقال بين القديم والحديث" للدكتور / عبد الجواد أحمد محمد أحمد.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٩١٩
٢	التمهيد :	٩٢١
٣	المبحث الأول : نص المقالة المبحوثة مشكولاً ومعجماً وموثقاً.	٩٢٧
٤	المبحث الثاني : سيميائية البناء في المقال المبحوث، ويشمل:	٩٣٢
٥	المطلب الأول : عتبة العنوان.	٩٣٢
٦	المطلب الثاني : عتبة المقدمة.	٩٣٦
٧	المطلب الثالث : عتبة صلب الموضوع (الرأي والعقيدة)	٩٤٠
٨	المطلب الرابع : عتبة الخاتمة.	٩٥٠
٩	المبحث الثالث : سيميائية الأداء في المقال المبحوث، ويشمل:	٩٥٣
١٠	المطلب الأول : سيميائية الفكر.	٩٥٣
١١	المطلب الثاني : سيميائية التعبير.	٩٦٠
١٢	المطلب الثالث : سيميائية الشعور.	٩٦٧
١٣	المطلب الرابع : سيميائية التصوير.	٩٧٠
١٤	المطلب الخامس : سيميائية الإيقاع.	٩٧٨
١٥	الخاتمة	٩٨٤
١٦	المصادر والمراجع	٩٨٧
١٧	فهرس الموضوعات	٩٩١